رياض الزهراء (عليها السلام) ١٢٥

مجلة شهرية تختص بشؤون المرأة المسلمة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية/شعبة المكتبة النسوية في العتبة العباسية المقدسة
العدد ١٢٥/ صفر ١٤٣٩هـ/ تشرين الثاني ٢٠١٧م رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ٩٤٤ لسنة ٢٠١٠م

حسين في الوجود أضحى رمزاً للخلود

في هذا العدد

العالم في بلادي ٨

حسين في الوجود أضحى رمزاً للخلود ٩

إشراقة أمل ١٠

١١

قافلة الإباء تعود إلى كربلاء ١٤

حلم رقية .. هيئامات عشق وتراتيل عزاء ٣٧

اقتفت أثراً من عباءة سيدة النساء فأصبحت أيقونة الإعلام النسوي ٣٤

العتبة العباسية المقدسة

مجلة شهرية تختص بشؤون المرأة المسلمة

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية

شهر صفر ١٤٣٩هـ

تشرين الثاني ٢٠١٧م

العدد ١٢٥

رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق

العراقية ١١٤١- ٢٠٠٨م

الإشراف العام

عقيل عبد الحسين الياسري

رئيس التحرير

ليلى إبراهيم الهر

مدير التحرير

آمال كاظم الفتلاوي

هيأة التحرير

نادية حمادة الشمري

دعاء جمال الحسيني

وفاء عمر المسعودي

التدقيق اللغوي

علي حبيب العيداني

التنضيد الإلكتروني

سارة جعفر الكلابي

التصميم والإخراج الفني

نور محمد العلي

www.alkafeel.net/reyadalzahra

reyadalzahra@alkafeel.net

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

تنويه

ترحب مجلة رياض الزهراء بمساهمات القارئات العزيزات على أن لا تكون المساهمة قد نشرت في مجلة أو صحيفة أخرى أو موقع الكتروني وأن لا تزيد على (٢٠٠- ٢٥٠) كلمة علماً أنّ المساهمات تخضع للتدقيق وللمجلة الحق في الحذف أو التغيير ولا تُعاد المواد التي ترسل إلى المجلة سواء نُشرت أم لم تُنشر.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى الْأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللهِ أبدا ما بَقيتُ وبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهار، ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم

الشَّهَادَةُ وَالفَتْح

الحياة اتجاهات متعدّدة..
منهم مَن يتجه إلى هواه..
ومنهم مَن يتجه إلى أخراه..
حتى نتجه الاتجاه الصحيح في الطريق إلى الله تعالى..
علينا اختيار ضوء رؤية لنعرف أين نضع أقدامنا..
ضوء ساطع تمتزج فيه الشهادة والفتح..
مصرع كان وما يزال عين الانتصار والغلبة للحق..
لإحياء الدين وتحقيق أهداف وغايات سامية لبقائه وإماتة البدع..
نهضة وتضحية نقضت دعائم الضلال، وكسحت أشواك الباطل عن صراطه..
الشريعة المطهرة وإقامة أحكام العدل والتوحيد والقيام بوجه الباطل..
الإمام الحسين عليه السلام أبرز معالم الطريق إلى الله عز وجل بعد جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله..
وأبيه المرتضى عليه السلام..
وأخيه المجتبى عليه السلام..
إليه تحجّ الملايين..
وتنهل من عبير فيض نور عظمته..
وتخطو الخطوات على صوت الحبّ والوفاء والإباء..
نبضات قلوب منتظمة هادرة نحو المجد والخلود..
تبعث له رياحين ولائية من عبق حبر أقلامها أو عبيط دمائها..
ترسم بها معاً ملحمة الحبّ والولاء..
ترسم للأجيال اتجاه الطريق إلى الله تعالى..

رئيس التحرير

اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتي جاهَدَتِ الحُسَيْنَ، وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَميعاً

رئيس التحرير

ها هي مجلة رياض الزهراء عليها السلام تفتح آفاقها لك، لترسلي لها ما يجول في خاطرك من أسئلة فقهية لتجيب عنها وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

قسم الشؤون الدينية في العتبة العباسية المقدسة

الصَّلاةُ وأَهَمِّيَتُها

الشيخ صلاح حسن الكربلائي
رئيس قسم الشؤون الدينية_شعبة التبليغ الديني

الصلاة قربان كلّ تقي، وهي إحدى الدعائم التي بُني عليها الإسلام، والصلاة من أجلّ الأعمال الدينية وأهمّها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا ينال شفاعتي مَن استخفّ بصلاته ولا يرد عليَّ الحوض.."[1].

وذات يوم إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد دخل رجل واشتغل بالصلاة، فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: "نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني"[2]، فيلزم على الإنسان أن يواظب على صلاته، ولا يأتي بها على عجل، وأن يكون خاشعاً ذليلاً بين يدي ربّه، ووردت أحاديث كثيرة عن الأئمة عليهم السلام يشير مضمونها إلى أنه: (لا ينال شفاعتنا من استخف بصلاته).

وهنا يرد سؤال: ما معنى الاستخفاف بالصلاة؟

في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً فإنها من خلل النفاق، فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى.."[3].

وعن السيّدة الزهراء عليها السلام أنها سألت أباها صلى الله عليه وآله فقالت: "يا أبتاه ما لمَن تهاون بصلاته من الرجال، والنساء؟ قال: يا فاطمة، مَن تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأمّا اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكلّ عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأمّا اللواتي تصيبه عند موته: فأولاهنّ أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشان، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يروَ عطشه.

وأمّا اللواتي تصيبه في قبره: فأولاهنّ يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية يضيّق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأمّا اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولاهن أن يوكّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يحاسبه حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه، ولا يزكيه، وله عذاب أليم"[4].

وما يذكره بعض العوام من الناس بوجوب التأخر عن الأذان بربع ساعة على الأقل غير صحيح، بل يجب الانتظار بمقدار تعلم معه بدخول الوقت، ولكن لا بأس بالاحتياط في صلاة الفجر فقط، أمّا إذا تبيّن لك أن صلاتك كانت قبل الوقت فهنا يجب إعادتها.

(١) الكافي: ج٦، ص٤٠٠.
(٢) الكافي: ج٣، ص٢٦٨.
(٣) مستدرك سفينة البحار: ج٦، ص٢٤١.
(٤) مستدرك الوسائل: ج٣، ص٢٤.

الاستِخْفَافُ بِالصَّلاة

السؤال: هل يجوز السهر ليلاً مع احتمال عدم الاستيقاظ لصلاة الصبح؟

الجواب: إذا لم يعدّ ذلك تهاوناً بالصلاة فلا بأس به.

السؤال: ما هو الاستخفاف بالصلاة؟

الجواب:

١. أن يؤخرها عن أول وقتها بلا عذر شرعي أو عرفي، بل من باب عدم الاهتمام بها.

٢. أن يترك الصلاة في الوقت بلا عذر شرعي وإن قضاها بعد ذلك.

٣. أن يصلي في بعض الأوقات ولا يصلي في بعضها الآخر، فمتى كان له فراغ يصلي، ومتى كان مشغولاً بالأمور الدنيوية يترك الصلاة.

٤. أن لا يهتم بالصلاة، فينسى الإتيان بالصلاة، لعدم اهتمامه بها أو ينام عنها بنحو لو كان يهتم بالصلاة لم ينس أو لم ينم.

ففي الحديث عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿..الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1] قال: تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر[2]، وعنه عليه السلام: هو الترك لها والتواني عنها[3]، وعن الكاظم عليه السلام قال: هو التضييع.[4]

السؤال: هل النوم يعدّ عذراً يطول به وقت العشاءين إلى ما بعد منتصف الليل وقبل الفجر؟

الجواب: نعم، بمعنى أنه لو نام عن صلاة المغرب والعشاء ولم يستيقظ حتى انتصف الليل لزمه الإتيان بالصلاتين أداءً.

(١) (الماعون:٥)، (٢) وسائل الشيعة: ج٤، ص١٣٤.
(٣) مستدرك سفينة البحار: ج٦، ص٣٢١.
(٤) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٦٤٥.

المصدر: Sistani.org

الوِلايَةُ التَّكوينِيَّة

ولاء العباري/ النجف الاشرف

الولاية لغة: النصرة، وتولي الأمر[1]. (قال ابن الأثير: وكأن الولاية تُشعر بالتّدبير والقُدرة والفعل).[2] والتكوينية: (مشتقة من الكون، والكون: الكَوْنُ الحَدَثُ، كالكَيْنونة. والكائنَةُ الحادثةُ).[3]

وأمّا اصطلاحاً فيُقصَد بها: (أنّ نفس الولي بما لها من الكمال متصرّفة في أمور التكوين بإذن الله (تعالى) لا على نحو الاستقلال).[4]

وقد نفى بعضهم الولاية التكوينية استناداً إلى بعض الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه..﴾/ (الأعراف:١٨٨). إلّا أنّ هذه الآية تقتصر على نفي الاستقلال عن الله في التصرّف، وليست بصدد نفي التصرّف بإذنه تعالى. فالولي يتصرّف في أمور التكوين بإذنه (سبحانه) كتصرف الإنسان في بدنه من القيام والقعود ونحوهما من الأفعال، فإنّ الإنسان وإن كان هو الذي يقوم بها إلّا أنّ ذلك لا يتم إلّا بإذنه (تعالى)، ولو لم يشأ الله ذلك لما تمكّن الإنسان من فعله.

والولاية التكوينية من الأمور التي أثبتها الله (تعالى) لأنبيائه، كما في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾/ (الأعراف:١٦٠). وأثبتها للأئمة عليهم السلام أيضاً في عدّة آيات، ولو بالدلالة الالتزاميّة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾/ (الرعد:٤٢)، وقد فسّرت روايات الفريقين بأنّ المراد من الذي عنده علم الكتاب هو الإمام علي عليه السلام، وعليه فإذا كان لآصف بن برخيا - الذي كان عنده علم بعض الكتاب- الولاية التكوينيّة بحيث تمكّن من إحضار عرش بلقيس من سبأ إلى سليمان بأقل من طرفة عين، -قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾/ (النمل:٤٠)- فمن باب أولى أن تثبت هذه الولاية لمَن عنده علم الكتاب كلّه، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وبما أنّ لا فرق بين الأئمة عليهم السلام إذن فالولاية التكوينية ثابتة لهم جميعاً.

وقد استخدم الأئمة عليهم السلام هذه الولاية في موارد محدّدة حفظاً لمصالح التشريع والتكوين، كحضور الإمام الجواد عليه السلام استشهاد أبيه عليه السلام بطوس، وقد كان في المدينة بواسطة طيّ الأرض، فقد رَوى أبو الصلت رواية طويلة نذكر محل الشاهد منها: «..حتى دخل (الإمام الرضا) منزله فأشار لي أن أغلق الباب، ففعلته وصار إلى مقعد له فنام عليه، وصرت أنا في وسط الدار، فإذا غلام عليه وفرة ظننته ابن الرضا عليه السلام ولم أكن قد رأيته قبل ذلك، فقلت: يا سيّدي الباب مغلق فمن أين دخلت؟ قال لا تسأل عمّا لا تحتاج إليه وقصد إلى الرضا عليه السلام. فلما بصر به الرضا عليه السلام وثب إليه وضمّه إلى صدره وجلسا جميعاً على المقعد ومدّ الرضا عليه السلام الرداء عليهما، فتناجيا جميعاً بما لم أعلمه ثم امتدّ الرضا عليه السلام على المقعد وغطّاه محمد بالرداء، وصار إلى وسط الدار، وقال: يا أبا الصلت، فقلت: لبيك يا بن رسول الله، فقال: عظم الله أجرك في الرضا فقد مضى».[5]

(١) المفردات في غريب القرآن، ج٢، ص٥٠٧. (٢) لسان العرب، ج١٤، ص٥٠٨.
(٣) القاموس المحيط، ج٢، ص٣١٢. (٤) أنظر: الولاية، ج١، ص١. (٥) بحار الأنوار، ج٤٩، ص٣٠.

شَذَراتُ الآيَات ١٩

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ / (النساء: ٢٤).

أزهار عبد الجبار الخفاجي/كربلاء المقدسة

هذه الآية تواصل البحث السابق حول النساء اللاتي يحرم نكاحهنّ، فتضيف ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ..﴾: أي يحرم الزواج بالنساء اللواتي لهن زوج، والمُحصَنات هي جمع مُحصَنَة مشتقة من الحصن، وقد أطلقت على المرأة ذات الزوج؛ لأن بزواجها قد حصّنت نفسها، وكذلك تُطلق على النساء العفيفات اللاتي يعشن في كنف الرجل وتحت كفالته أو قد تُطلق على الحرائر مقابل الإماء؛ لأنّ حريتهنّ تكون بمثابة حصن لهنّ، إلّا أنه من الواضح المراد به هو المرأة ذات الزوج. إنّ هذا الحكم لا يختص بالنساء المحصنات المسلمات، بل يشمل حتى المحصنات غير المسلمات، أي يحرّم الزواج بهنّ مهما كان دينهنّ. وقد استُثني من هذا الحكم النساء الكتابيات اللاتي أسرهن المسلمون في الحروب، إذ عدّ الإسلام أسرهن بمثابة الطلاق من أزواجهنّ، وأذن أن يتزوج بهنّ المسلمون بعد انتهاء عدتهنّ، ومقدارها (حيضه واحدة أو وضع حملهنّ إذا كنّ حبالى) أو يتعامل معهنّ كالإماء، كما قالﷻ: ﴿..إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..﴾، إنّ هذا الاستثناء منقطع، يعني أنّ هذه النساء المحصنات اللاتي وقعن أسيرات بأيدي المسلمين لا يعدّنّ محصنات؛ لأنّ علاقتهن بأزواجهنّ قد انقطعت بمجرد وقوعهنّ في الأسر، تماماً كما تنقطع علاقة النساء غير المسلمات بأزواجهنّ عند اعتناقهنّ الإسلام في حال لو بقي الزوج على كفره، ومن هنا يتضح أنّ الإسلام لا يسمح مطلقاً بأن يتزوج المسلمون بالنساء المحصنات حتى الكتابيات وغيرهنّ من أهل الديانات الأخرى؛ لهذا قرر لهنّ العدة، ومنع الزواج بهنّ في تلك المدة. وفلسفة هذا الحكم تتمثل في أنّ هذا النوع من النساء إمّا يجب أن تعاد إلى دار الكفرة أو يبقين هكذا بدون زوج بين المسلمين أو تقطع علاقتهنّ بالزوج السابق، ويتزوجن من جديد بزوج آخر، وحيث إن الصورة الأولى تخالف الأسس التربوية الإسلامية، والصورة الثانية تظلم المرأة لهذا لا يبقى إلّا الصورة الثالثة.(١)

ثم إنّ الله تعالى أكد هذه الأحكام الواردة في شأن المحارم من النساء ومن شابههنّ، إذ قالﷻ: ﴿..كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ..﴾ يعني كتب اللهﷻ تحريم ما حرّم وتحليل ما حلّل عليكم كتاباً، فلا تخالفوه وتمسّكوا به، وعلى هذا لا يمكن تغيير هذه الإحكام والعدول عنها أبداً.(٢)

ثم إنهﷻ يشير إلى حليّة الزواج بغير هذه الطوائف المذكورات في هذه الآية والآيات السابقة، إذ يقولﷻ: ﴿..وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ..﴾، أي يحلّ لكم أن تتزوجوا بغير هذه الطوائف من النساء شريطة أن يتم ذلك وفق القوانين الإسلامية.(٣)

ثم إنّ الرجال إذا طلبوا النساء فليكن ذلك لتحصين أنفسهم أو لأنس النساء بالحلال، وذلك بمهر يجري عليه العقد، ويكون الزواج مشروعاً ولا ينكح أحد امرأة بالزنا والحرام.(٤)

ويشير إلى أنّ العلاقة الزوجية إمّا يجب أن تتم من خلال الزواج مع دفع صداق ومهر أو من خلال تملك أمة في لقاء دفع قيمتها، ثم قال: ﴿..مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ..﴾، تتحدث هذه الآية عن حال الرجال وتعني (عفيفين) وعبارة ﴿..غَيْرَ مُسَافِحِينَ..﴾ في هذه الآية لعلّها إشارة إلى حقيقة هي أنّ الهدف من الزواج قضية حيوية مُهمة تهدف إلى غاية سامية، ألا وهي بقاء النوع البشري وحفظه من التلوث والانحراف.(٥)

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، ج٣، ص١٠٧.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٦٠.
(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، ج٣، ص١٠٨.
(٤) الواضح في التفسير، ج٤، ص٧٥.
(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، ج٣، ص١٠٨.

دُمُوعُ الإِمَامِ المَهدِيّ عليه السلام

منتهى محسن/ بغداد

للدموع قصص وحكايات أليمة ومتنوعة، فمنها دموع تشق طريقها على أخاديد أب حنون فقد أحد أولاده على حين غرة، ووجع يدبّ في أوصال قلب أمّ تفجع بمصاب فلذة كبدها لحادثة مروعة، ودموع زوجة تنساب بغزارة لفراق شريك عمرها الذي قضى نحبَه دفاعاً عن حمى الوطن، وصراخات موجعة يطلقها ثغر رضيع صغير وهو يتعلّق بجثمان أبيه لا يريد فكاكه في منظر يدمي قلوب من حوله.

هكذا يعيش بعض الناس ساعات الألم وسنين الحزن بسبب الفقدان، وقد تقطعت قلوبهم فلا ينفع النحيب ولا الدموع الشجية تنفيساً لتلك الأوجاع، حتى يعتاد الإنسان تدريجياً ويرتحل كلاً وشدة التأثر والإيمان بين مولول فارغ القلب متذمر إلى آخر صابر قانع محتسب عند الله عز وجل، وسواء هدؤوا بعد حين أم لا، فإنّ هالات الحزن سترتسم حتماً على محيّاهم واضحة للعيان.

هذا حال عامة عباد الله عز وجل، فما حال خاصته وخالصته، أولئك المصطفين الأبرار، كيف ستكون صورة بكائهم؟ وأيّ دمع سينهمر من تلك الأحداق الشريفة؟ وعَلامَ ذلك؟

كان حزن الإمام الحجة عليه السلام شديداً وفريداً لِمَا لحق بجدّه الإمام الحسين عليه السلام، فلم يكن يهدأ أبداً، بل يندبه ليلَ نهارَ، فلقد جاء في زيارة الناحية المقدّسة صورة من ذلك الندب في قوله: «ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً»[1]، وهذا معناه أنّ الإمام الحجة عليه السلام يبكي على الإمام الحسين عليه السلام دماً كلّ يوم وليس فقط يوم عاشوراء؛ إذ إنّ مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام مصيبة استثنائية، وشاءت إرادة السماء أن لا يكون لها نظير في الكون منذ الأزل وإلى يوم يبعثون، وعلى الرغم من شدة المصيبة وهول ما جرى لكن ذلك ما زاد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا تجلّداً ورضاً، فلم تخرج منهم بما فيهم النساء والأطفال كلمة واحدة تسخط الله تعالى رغم عظم المصائب التي مرّوا بها! أو بدا عليهم التضجّر والتوجع أو الشكوى بما جرى عليهم، فرحلة السبي والمشقة التي ألحقت بمولاتنا زينب عليها السلام ما زادتها إلّا سموّاً وكرامة، وما تلك العَبرة الحزينة والدمعة الرقراقة التي تفيض بزفرات مهديّ هذه الأمة عليه السلام وهو يلتاع لحالها وحال باقي الهاشميات يوم عاشوراء إلّا دليلٌ على شدة المصيبة وعظيم المحن.

رَوى العالم الواعظ الحاج ملا سلطان علي التبريزي قائلاً: تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله أرواحنا له الفداء.

فقلت له: مولاي.! يذكر في زيارة الناحية المقدّسة أنكم تقولون في مخاطبة جدّكم الغريب الإمام الحسين عليه السلام: فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً، فهل هذا صحيح؟!

فقال عليه السلام: نعم هذا صحيح.

فقلت: أيّ مصيبة هي التي تبكي عليها بدل الدموع دماً؟! أهي مصيبة علي الأكبر؟! أم مصيبة العباس؟! أم مصيبة سيّد الشهداء؟! فقال عليه السلام: لا.. لو كان كلّ ما ذكرتهم أحياء لبكوا هم أيضاً على هذه المصيبة دماً.

قلت: إذن أيّ مصيبة هذه؟!

قال عليه السلام: إنّ هذه المصيبة هي سبي كهف المخدرات زينب عليها السلام.

لهذه المصيبة العظمى فاضت عيون مهديّنا عليه السلام، فسلامٌ على أهل بيت النبوة، وسلامٌ على سيّدة الطف وفخر المخدرات يوم وُلدت ويوم قضت صابرة ويوم تُبعث حية ورحمة الله وبركاته.

.....

(١) بحار الأنوار: ج٩٨، ص٢٣٨.

العَالَمُ فِي بِلَادِي

ميعار كاظم اللاوندي/ كربلاء المقدسة

غرب وشرق وشمال وجنوب، لطالما استهوتني تلك الاتجاهات، ولكن حتى أستكشفها عليّ أن أحلّق فوق سحائب المدن والقارات أجوب عجائبها، أسابق الساعات وأغوص في بحور اللغات، فيا ترى هل ستمهلني الحياة لأبلغ أقطاب عالمي الشاسع، ولما تزل هناك على أروقة خارطتي حدود لم تطأها قدَمي، وأحاول جاهدة طيّ مسافات البلدان لأعود إلى حيث أنتمي، فقد شدّني الشوق لأنسام بلادي، إلى ملاذي، إلى وطني الرؤوم، فذهلت لما رأته عيناي، فإذا بالعالم كلّه في بلادي!

أمواج وأمواج، طوفان من بشر مكلوم لا أكاد أفقه لهم قولاً إلّا كلمة واحدة صاغتها ألسنتهم ونبضت لأجلها الأفئدة والألباب.. وا غفلتاه..

أدركت أنّ عجائب الدنيا الساحرة ما هي إلّا أقزام وجلة أمام عمالقة الطفوف، إنها طود لا يعرف كنه الحدود..

صرح لذبيح هوت ذرات الوجود على أعتابه خُضّعاً سُجّداً..

أبواق تصدح مأجورة، أنفاس تبث سمومها تتساءل: إنها مجرد أسطورة..

فأنّى للعالم.. كلّ العالم أن يسبح في مدارات الإباء ليلتقي عند عرين أبطالها حينما رسمت دمائهم ملاحم نهضة تُدعى كربلاء..

إنهم يجهلون أنها عالم جواز السفر إليه جنان وخلود..

ودمعة منسابة لحبيب وارته القلوب لا اللحود..

وأهالت عليه بدل التراب أدمعاً حمراء

ومهجاً حرّى استترت حراساً تحت الأضلاع حسرة..

قالوا إنّ العالم فسيح.. قلت صحيح..

فها هو في بلادي يرسو بأوزاره على شاطئ الغريب..

يغتسل من نبع شفاعته غسل التوبة، ويطوف حول كعبة العشق السرمدية، كعبة شيّدت من فيض النحور، وخطّ مجدها فارسها الأوحد..

محطّ رحال العالم، سلطانها ذاك الذي يُدعى (الحسين عليه السلام)..

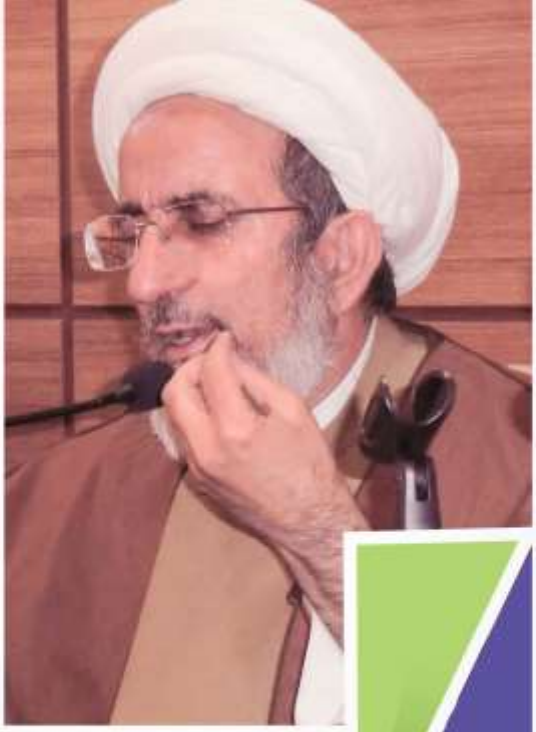

الشيخ حبيب الكاظمي

تَفسِيرُ حَالَةِ البُكَاءِ الشَّدِيد

السؤال: لديّ مشكلة وهي أنني عندما استمع للقراءة الحسينية أو المناجاة، أبكي وأضجّ بصوت عالٍ، وربّما أزعج الآخرين، ولكني لا استطيع أن أتمالك نفسي، إذ ليست لي وسيلة أظهر بها خجلي من ربّ العالمين غير الصراخ والبكاء بصوت عالٍ.. أرجو التعليق على هذه الحالة!.

الرد: هنيئاً لكم بهذه الحالة.. فإنّ البكاء من خشية الله تعالى والتأثر بمصائب أهل البيت عليهم السلام من أرقى صور العبودية لله تعالى والتأثر بما جرى على أوليائه.. ومقتضى حبّ الله تعالى هو حبّ أوليائه والتعلّق العاطفي بهم، ولكن كلّ ذلك بشرط الكتمان قدر الإمكان، فإنّ بعضهم ممّن قد يسيء الظن يحمل هذه الحالات على الرياء، وعلى المؤمن أن يجتنب موارد التهمة وسوء الظن.. وكذلك أودّ التأكيد على مسألة ملاحظة النية، والبحث عن جذور هذه الحالة، وهل أنها حالة إلهية أو ناتجة عن حالات الكبت أو الأذى النفسي؟.. وأخيراً توسلوا بالله تعالى -في حالات الانقطاع والبكاء- أن يفتح لكم أبواب التعرّف عليه، فإنها من أفضل ساعات الإجابة.

حُسَيْنٌ فِي الوُجُودِ أَضحَى رَمْزاً لِلخُلُود

زينب حميد النصراوي/ كربلاء المقدسة

شاءت إرادة الباريّ أن يجعل أرض كربلاء بقعة مباركة تتوافد إليها الملايين من الزوّار في كلّ عام، ما قصد إنسان قبر الإمام الحسين(ع) ماشياً على قدميه ذاكراً لله تعالى إلّا وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، وخُفّفت عنه ذنوبه.

فمصيبة الإمام الحسين(ع) لها وقع في نفوس الموالين، إذ تلهب مشاعرهم، فيأتون زحفاً ومشياً على الأقدام، حاملين معهم راية السلام والوفاء، ولمعرفة تلك المشاعر عن كثب التقينا ببعض الموالين المحبّين من خدّام سيّد الشهداء(ع) المنتشرين على الطرق، فسألناهم في إحدى المسيرات المليونية وحاورناهم، فكان حوارنا معهم كالآتي:

ما سبب خدمتكم وترككم بيوتكم؟

فقالوا لنا: حبّ الإمام الحسين(ع) حبّ فطري تغلغل إلى أعماقنا، فبث فينا معالم السكينة وشعوراً بالرضا، لذلك نحن لا ندخر أيّ جهد مبذول لخدمة زوّار أبي عبد الله الحسين(ع)، فنحن تربينا منذ صغرنا على خدمة الإمام الحسين(ع) ووجدنا فيها معجزات كثيرة.

كيف رسخت قضية الإمام الحسين(ع) في أنفسكم، وماذا تعلّمتم منه؟

استلهمنا منها العِبرَة والعَبرَة، فالعَبرة لمجرد البكاء على الإمام الحسين(ع) نرى الروح تسمو تلقائيا، والعِبرة بالمصيبة العظيمة والمؤلمة التي تركتها فينا، فنحن علّمنا آباؤنا مبادئ الإمام الحسين(ع) حتى ينالوا شفاعته في الدنيا والآخرة، تعلّمنا منه الصلاة في أوقاتها، التضحية وبذل النفس والروح من أجل إعلاء كلمة الله، الوفاء و..و..

استوقفتنا مشاهد بعض الأخوات الزينبيات وهنّ يحملنَ رايات بيضاء، سألناهنّ ما سرّ هذه الراية؟ أجابت إحداهنّ:

أنا نذرت إن قضيت حاجتي آتي مشياً للإمام الحسين(ع) وأنا احمل راية بيضاء، وهي تدلّ على الوفاء بالعهد، فحاجتي قد قضيت وجئت أفي بنذري.

إضافة إلى ما يُقدم في هذه المسيرات من كلّ أنواع الخدمات التي لا تعدّ ولا تحصى، كان الجانب الثقافي حاضراً لتوعية الناس وتعريفهم بالقضية الحسينية عبر تنوّع الكتيّبات المقدّمة إلى الزائرين، أمّا أهالي كربلاء فهم مَن يستقبلون الزوّار في بيوتهم، لم ندخل إلى بيت إلّا وفيه زوّار الإمام(ع)، ويقدّمون لهم كلّ ما تشتهي الأنفس حتى أصبحت كربلاء ببركة الإمام(ع) من المدن الغنية في مشاريعها التي تقدّمها، وأمّا الذي لا يستطيع تقديم شي فيكتفي بالصلاة والدعاء لزوّار الإمام الحسين(ع). فالكلّ يريد الركوب بسفينة النجاة، فكان وما يزال (الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة)..

إشْرَاقَةُ أَمَل

فاطمة النجار/ كربلاء المقدسة

تشرق شمس الأمل في كلّ صباح على ثلة من المتوشحين بوشاح التفاؤل، يرون من الصباح بداية جديدة، ومن الساعات والدقائق فرصة للانطلاق والإسراع لمواكبة عجلة الحياة، زغزغةُ العصافير لهم تعدّ الأجراس، فبها تسفر عن ما في صفحات كتب الباحثين عن فرصة جديدة كي يحققوا طموحاتهم وأهدافهم فأمانيهم، هؤلاء من يكونون قد عرفوا للحياة معنى، وعرفوا وفهموا الحكمة من وجودهم وما تترتب عليها من وجوبات العبادة والشكر لمَن خلق فأحسن وأبدع في خلقه، لم تسر وتمشِ خطوات حياتهم عبثاً واعتباطاً، بل موضوعة أمامهم أحسن القدوات وأنورهم وأفضلهم على سائر الكائنات، هم أهل البيت عليهم السلام وجدّهم صلى الله عليه وآله خير خلق الله، ووضعوا كلّ النقاط على جميع حروف الدنيا حتى ما يوصل للخير في الآخرة، فمَن وضعهم كالشمس التي تضيء لهم دروب حياتهم هو حقاً مستحق للقب الساعي إلى النجاح، أمّا بالمقارنة مع الصنف الآخر من الخلائق، فهم يرون من إشراقة النور المعلنة بداية يوم جديد الشؤم، وبداية حالة اختناق روحي جديدة، فهم ضيّقة أنفاسهم، تائهون متخبطون لا يجدون من الحياة وألوانها معنىً يسيّرهم فيها، يعدّون الدقائق والساعات والأيام كي تنتهي بأقل المجازفات والتحديات سنينُ حياتهم، لا أبالغ عندما أقول العلّة في البعد عن الراحة الروحية أنهم لم يكونوا تابعين لآل النبيّ صلى الله عليه وآله وسننهم، فهم اللسان الناطق عن خالقهم، فبالإذعان الخالص لهم يكونون خير تابعين لبارئهم وخالقهم.

ليس بالأمر الصعب ترك المنكرات واتّباع الحسنات ومجاهدة النفس والروح، لكن قبل الترك والاتّباع المطلق يجب فهم الفلسفة من وراء ذلك، إذ الترك والاتّباع للمنكرات والحسنات فيها رفع للإنسان وإكبارٌ لقيمته وفرض لهيبته على سائر الخلائق، أمّا في اتّباع المنكرات كلّ الانحطاط والتدني من شأن الإنسان بين أفراد مجتمعه، هنا يجب التعقل وإدراك أنّ مجاهدة النفس هي نعمة من نعم الله على عباده.

أجمل صورة مؤطّرة بإطار النور هي صورة خيرة الشباب والرجال ممّن جاهدوا أنفسهم واشتروا الآخرة بدنياهم عندما تسابقوا للالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام ومَن قاتلوا واستشهدوا بين يديه من حشدنا المقدس، إذ أدركوا أنّ الدنيا بكلّ ما فيها من مال وبنين لا تساوي شيئاً مقابل عشقهم وحبّهم الخالص لمَن وضع النور في صدروهم وبصيرتهم لآلهم وخالقهم.

هنيئاً لتلك الأرواح الطاهرة، وجعلنا وإياهم ممّن يرفع راية الحق مع الولي المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا

لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض

التّوحيد

إيمان صالح الطيف/ بغداد

التوحيد خلاف الشرك، وهو الإيمان التام بأنّ الله تبارك وتعالى واحد أحد، فرد صمد، ليس له شريك في الملك أو الخلق أو تدبير شؤون هذا الكون الواسع، ومن ثمّ فهو الوحيد المستحق للعبادة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾/ (الأنبياء:٢٥).

وفي رواية جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني من غرائب العلم.

قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟!

قال الأعرابي: وما رأس العلم يا رسول الله؟

قال: معرفة الله حقّ معرفته.

فقال الأعرابي: ما معرفة الله حقّ معرفته؟

قال: أن تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ندّ، وأنه واحد أحد، ظاهر باطن، أول آخر، لا كفو له ولا نظير له، فذلك حقّ معرفته.(١)

وعن مولاتنا السيّدة الزهراء ﷺ أنها قالت: «..وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها..».(٢)

تقول سيدتنا الزهراء ﷺ إنّ الشهادة بوحدانية الله تعالى هي كلمة لها باطن ولها ظاهر، فظاهرها هو أن تقول: (أشهد أن لا إله إلّا الله)، وأنّ باطنها هو الإخلاص (وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه) كما رُوي عن أمير المؤمنين علي ﷺ.(٣)

ثم تشير في الجملة الثانية بأنّ الله تعالى جعل القلوب محتوية لمعنى التوحيد.

وفي الجملة الثالثة تنوّه بأنّ الله تبارك وتعالى قد جعل المعرفة العلمية والذهنية التي تأتي عن طريق الفكر بالغة الوضوح والجلاء.

فالتوحيد الخالص لا يشوبه أيّ شرك، لا في مقام العقيدة، ولا على مستوى العمل.

فمولاتنا ﷺ تقول توحيدنا أهل البيت بهذا الشكل، فماذا عن توحيدكم أنتم؟

وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾/ (الأنعام:١٦٢)، فالآية تشير إلى أنّ النبيّ ﷺ يقول: إني لست موحداً من حيث العقيدة فحسب، بل إني اعمل كلّ عمل صالح، فأنا أحيا لله وله أموت، وافدي بكلّ شيء لأجله، وكلّ هديي وحبّي بل كلّ وجودي لله تعالى.

الله ﷻ يدير الوجود ويسوقه نحو الكمال، فمَن أراد الكمال عليه الإخلاص في التوحيد ظاهراً وباطناً بحيث لا يبقى في قلبه ذرة غير الله ﷻ.

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٨٩٠. (٢) الاحتجاج: ج١، ص١٢٧.
(٣) فاطمة الزهراء ﷺ من المهد إلى اللحد: ج١، ص١٨٩.

الأسئلة:

١. رُوي عن الإمام علي بن الحسين ﷺ: «إنّ الله ﷻ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى.....». (أكملي الحديث)

٢. امرأة وصلت إلى مقام عرفاني فنظمت شعراً بحبّ الله ﷻ، قالت فيه:

حبيب ليس يعدله حبيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي
وما لسواه في قلبي نصيب
ولكن عن فؤادي ما يغيب

(من هي؟).

٣. في رواية أنّ النبيّ ﷺ اجتاز مع أصحابه على امرأة عجوز كانت منهمكة بتدوير مغزلها، فسألها النبيّ ﷺ بأيّ دليل عرفت الله؟..... إلى محرك.

وأنتِ أختي القارئة بأيّ دليل عرفت الله ﷻ؟

أجوبة أسئلة الموضوع السابق

١. فوائد الابتلاء هي:

» تكفير الذنوب ومحو السيئات.
» رفع الدرجة والمنزلة في الآخرة.
» فتح باب التوبة.
» تقوية الصلة بين العبد وربّه.
» تقوية الإيمان بقضاء الله وقدره.
» تذكر الآخرة وأنّ الدنيا دار فناء مؤقتة.

٢. أصناف الناس هي:

» محروم من الخير يقابل البلاء بالسخط وسوء الظن بالله.
» موقف يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله.
» راضٍ يقابل البلاء بالرضا والشكر وهو أمر زائد على الصبر.

٣. كلا لا يستسلم لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾/ (الشورى:٤١).

سَعادَتُهم

بنات الإمام الحسين، والثقة التي أعطاها لهنّ

رنا محمد الخويلدي/ النجف الأشرف

لديهنّ جمال ظاهريّ حُفظ بالعفة والحجاب، وعندهنّ جمالٌ باطنيّ صُقل بالعلم وحسن الخطاب، نفوسهنّ مرآة تعكس للخلق مشيئة الله، وفي أيديهنّ منعطف للعصور لا ينطفئ سناه، هنّ بنات إمام وأخوات إمام، وقد كنّ بخدرهنّ في المدينة كنساء الجنة ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾/ (الواقعة:٢٣) وفي كربلاء ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾/ (الرحمن:٧٢).

حتى وقعت الطامة الكبرى هناك بما يرجى له حسن المثوبة، وإذا الأميراتُ أسيرات يهززنَ عرش الظلام، من تلك البنات ابنتا الإمام الحسين فاطمة وسكينة اللتان ثبّت وجودهما في واقعة الطف، ولعلّ هناك بنتاً أخرى صغيرة قد حَضرت في واقعة الطف أيضاً، وبنتاً أخرى لم تحضر ربّما بقيت في المدينة لتحفظ مواريث الأنبياء. ففاطمة وسكينة قد أعطاهما الإمام الحسين الثقة على الرغم من أنهما في ريعان الشباب، إلى درجة حملهما مع العائلة إلى كربلاء، وهو يعلم بأنهما ستسبيان وتكونان بين رجال أجانب، وطبعاً ما أعطاهما هذه الثقة إلّا لأنهما أهلٌ لها، ومؤهلتان لأن تطبقا المشيئة الإلهية بكلّ طهر وعفاف عن طريق قول الإمام الحسين عن نسائه: «قد شاء الله أن يراهن سبايا».(١)

وهذا يذكّرنا بحالة في مجتمعنا، وهي أنّ هنالك بعض الآباء والأمهات وهم قلّة يضيّقون على بناتهم إلى حدّ الكبت، حتى وجدنا بعض البنات لا يستطعنَ أن يتصفحنَ أو يحملنَ بعض المعلومات التي تنفعهنَ بالدراسة؛ لأنّ أهلهنّ لا يسمحون لهنّ باستعمال النقالات الحديثة؛ حرصاً عليهنّ من لعنة المواقع المضرة، وهنالك آباء وأمهات عكس ذلك تماماً، فهم يُعطون الثقةَ لبناتهم، وهم على علم بأنهنّ لسنَ أهلاً لهذه الثقة، وقد يُطلقون لهنّ العنان بالكامل من جهة استعمال الشريحة والإنترنت، واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي، ويسمحون لهنّ بالخروج بمفردهنّ، وكلّ ذلك من غير رقابة، ومن ثمّ أولئك وهؤلاء ليسوا على صواب، فالتضييق على البنت إلى درجة تضر بمستقبلها الضرر البالغ ليس صحيحاً، وكذلك إعطاء البنت غير الناضجة الحرية الكاملة أيضاً ليس صحيحاً، لأنّ كلّ شيء يتجاوز الحدّ ينقلب إلى الضدّ، فأهل البيت (نعم) كانوا قد حجبوا نساءهم وبناتهم عن الأنظار، وفي الوقت نفسه لم يحرموهنّ من تلقي العلم لكن بشيء لا ينافي الخدر، بدليل أنّهن كنّ راويات لحديث رسول الله عن أهل بيتهنّ، وهذا يؤكد أنهنّ كنّ يتلقين العلم منهم -أي من غير مخالطة للرجال الأجانب-، وأنهنّ لمّا شاء الله تعالى أن يكون لهنّ دورٌ في النهضة الحسينية أخرجهنّ الإمام الحسين لأجل ذلك، وأعطاهنّ الثقة؛ لأنهنّ أهلٌ لها.

وبذلك فإنّ على الآباء والأمهات أن يوازنوا في تربية بناتهم بين الغيرة والثقة، ويفعلوا كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾.

.....

(١) حياة الإمام الحسين: ج٢، ص١٦.

إِشْرَاقَةُ المَرأَةِ فِي الإِسْلَام

نور الهدى علاوي/ كربلاء المقدسة

إنّ المرأة تحتل في مقاييس الإسلام مكانة راقية ومرتبة سامية، وهو ينظر إليها نظرة دقيقة في كلّ أدوار الحياة من حين ولادتها إلى نهاية حياتها؛ لأنّ في مراحل حياتها أهمية بالغة، فقد مرّت المرأة بعدّة مراحل منذ بَدء الخليقة إلى يومنا هذا:

المرأة قبل فجر الإسلام

عانت المرأة في الجاهليّة الكثير من الظلم لها، فكانت تعدّ متاعاً رخيصاً وسلعة تباع بثمن بخس لا حول لها ولا قوة، ولا فكر ولا رأي، بل تعدّ خادمة منبوذة ووجودها لإشباع رغبات زوجها، حتى حُرمت من الميراث وحقوقها الأخرى، بل كانت المرأة نفسها تورث في المال، والماشية، وتباع، وترهن، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾/ (النساء:٢٢).

المرأة بعد فجر الإسلام

بعد أن أشرقت الدنيا بنور الإسلام وانفجر نوره ليبدّد الظلام نالت المرأة قسطاً وافراً من الحرّية والكرامة والعزّة، وأصبحت مكمّلاً للنوع الإنساني، فلقد جعل الإسلام للمرأة حقوقها، وأشركها في المجتمع البشري، وأنقذها من الأسر، وجعل لها الحرّية، والإرادة، والعمل، وحقّها في الميراث، فقد قال الرسول ﷺ في حقّها: «اتقوا الله ﷻ في النساء فإنهنّ عندكم عوان».(١)

المرأة في ظلال القرآن الكريم

كثير من الآيات القرآنية المباركة تبيّن لنا مدى عناية القرآن الكريم بالمرأة ومكانتها الجليّة في الإسلام، وسنذكر بعضها:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾/ (الروم:٢١).

وكذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً..﴾/ (النساء:١).

وأيضاً: ﴿..فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ..﴾/ (البقرة:٢٢٩).

فيستعرض لنا القرآن الكريم عن طريق هذه الآيات البيّنات صوراً متفرّقة تحكي اهتماماً بالغاً بالمرأة، وممّا يُلاحظ في هذه الآيات أنّ الله تعالى لم يفرق في الخطاب بينها وبين الجنس الآخر، فإنّ الله ﷻ قرّر مساواة الرجل بالمرأة في الإنسانية، وأنّها غرس للنوع الإنساني، وهي مساوية في تكاليف الإيمان والعمل الصالح، فالرجل والمرأة متساويان في الدين الإسلامي.

فمكانة المرأة في الإسلام مساوية لمكانة الرجل في جميع الحقوق والواجبات، والأصل هو التساوي في ذلك إلّا بعض المستثنيات التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما، فقال ﷻ في القرآن الكريم: ﴿..وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ..﴾/ (البقرة:٢٢٨).

.....

(١) كلمات الرسول ﷺ: ج١، ص٢٤١.

قَافِلَةُ الإِبَاءِ تَعُودُ إِلَى كَرْبَلَاء

نرجس مهدي/ كربلاء المقدسة

فتسارعت خطوات
كلماتي على أوراق الحقيقة؛
لترسم طريقاً سارت به عقيلة بني هاشم(عليها السلام)..
ولكن أي طريق؟! تتهادى خطوات النياق يميناً وشمالاً تحمل هوادج الخفرات، وهنّ في تلك المحامل تتزاحم أفكارهنّ بين اللوعة والحنين، وبين الأحزان والتسليم..
فسرحت نظراتي إلى هودج قدسيّ، اصطفت ملائكة الرحمن لحراسته، فعلمت أنه لتلك اللبوة الجريحة..
نعم، لقد تلاطمت أمواج أحزانها بين مدّ وجزر..
وفي طريق العودة تختنق الحناجر، فتنطق النواظر بزخّات دموع حارقة، وأنين يقطع نياط القلوب، ويهزّ الضمير..
فلقد جلّلتها العناية الربانية وحفظتها الرحمة الإلهيّة، فعلى الرغم من حزنها إلّا أنها سمت شموخاً رغم أنوف الظالمين..
قدّيسة جليلة تنطق شفتاها حقاً ومحجراها دماً..
وفي كلّ أرض نزلت وخطّت بخطواتها الملكوتية زرعت أشجاراً، أينعت ثماراً طيبةً في قلوب محبيها، آتت أكلها في كلّ أوان..
وتلك الأشجار ترعرعت، فصارت غابات من الجمال والقداسة..
هذا الجمال الذي رأته وتحدثت عنه هذه السيّدة

ا لخفر ة ؛
لأنها رأت
نوراً قد انبثق
من تلك الملحمة التي
أتمها سيّد الشهداء(عليه السلام) وأهل بيته(عليهم السلام) وصحبه الكرام رضوان الله عليهم بإراقة دمائهم الزاكية في صحراء نينوى..

إنه جمال حفظ جوهرة العقيدة من الانحراف وإرجاعها إلى الطريق القويم بعد الاعوجاج..
جمالٌ لا تراه إلّا مَن كانت عالمة غير معلّمة، ومَن اطمأنّ قلبها بالإيمان..
مكلومة مرهقة مهمومة..
لكنّها محيط مترامي الأطراف من الطهر، والنقاء، والعفة، والشجاعة..
لقد أرهبت الطغاة برباطة الجأش تلك..
نعم، لقد تحمّلت غصص الآلام إلّا أنها ظلّت كالجبال الرواسي..
في ظهيرة يوم عاشوراء فقدت أعزتها وأحبتها، وتفرّق الجمع المهيب..
بين ضحايا على الصعيد مجزّرين بالدماء الزواكي..
وبين مذعورين فرّوا في البيداء خوفاً من هجمة الأعداء..
وقد رأت عيونك مولاتي أعزّة تلفحهم حرارة الشمس..
وعزيزك الحسين(عليه السلام) جثّة هامدة أثخنته الجراحات، فقدمتيه قرباناً لكي يتقبّله ربّ الأرض والسماوات..
وفي كلّ خطوة تخطوها النياق تذرفين دمعة الاشتياق إلى أحبّة أجّجوا في القلب نيران الفراق..
وها هي كربلاء تلوح في الآفاق..
نادى وبرفيع الصوت على مشارف كربلاء، قالها الحادي..
وما إن طرق سمعها كربلاء حتى اختنقت الأجواء، وتسارعت النبضات، وحنّت القلوب، وانفجرت العيون..
لم تكن عيناك تفارق وجهه النورانيّ المشرق طول رحلتك الشاقة..
ولكن آن موعد الفراق، استجمعت قواها بعزيمة محمديّة، وبنورانيتها الزهرائيّة وشجاعة علويّة وبصبرها الحسنيّ، وبرباطة جأش حسينيّة..
لأن تتحمل هول مصاب آخر، وهو الرجوع إلى أرض تعطرت بعطر تلك الدماء، وشربت منها حتى ارتوت..
جلست على قبره الشريف تئنّ أنين الوالهين الفاقدين..
تمرغ وجهها وجبينها بترابه الطاهر، وتمسح به على قلبها؛ ليشفي جراحات قلبها، ويطفئ حرارة قلبها الذي ظلّ مشتعلاً من يوم حرق الباب..
ونادت: أمّاه يا زهراء، بمصاب ثمرة فؤادك الحسين لا أطيق صبراً..
وترتشف من عبير قبره الطاهر نسائم العزّ والكبرياء..
وستظلين يا كربلاء غصّة الحوراء..
مولاتي يا زينب، ما أسروك بقيدهم؟! لا ولكن محبتك هي التي أسرت قلوب شيعتك..
وسنظلّ مكبّلين بسلاسل العشق الحسينيّ إلى آخر الأنفاس..

رِحْلَةٌ نَحْوَ الحَقِيقَة

إسراء عيسى/ البصرة

استيقظت ولست كعادتي اليوم وأنا في حيرة من أمري في يوم مليء بالمبهمات والغموض، أعلم ما حدث في مثل هذا اليوم، لكن قلبي يجمع بين الضدّين، وإنّ فيه ازدواجاً بالمشاعر لم تكن مفرحة للغاية على الرغم من أنه يوم فرح وسرور، بوسط تلك العولمة الضائعة من مشاعر لا تعرف الاستقرار فرشت سجادتي ورفعت يدي إلى السماء ما إن قلت يا ربّ حتى أغرورقت عيناي بالدموع، همست بصوت خافض يا ربّ أرحم عبداً غاص في المعاصي، وتخبّط بالشهوات، وطمع في ملذات الدنيا، وضاع عمره بين هذا وذاك، واليوم واقف بين يديك وقفة تأمل عن أمر قد أحزنه، وأربك مشاعر الفرح عنده، فهو مطأطئ رأسه إليك في يوم بزغ فيه نور من أنوار أوليائك، وهو باقر علوم آل محمد، المعين الذي فجر في كلّ بقاع الأرض ينابيع من العلوم، إلّا أنني اليوم أقف خجلاً بين يديك ولا أفقه من علمه شيئاً، عندها توقفت دموعي عن المسيل، وحدثتني نفسي بأنّ الذي كتم فرحتي وأهمني هو هذا الأمر، إلى متى نبقى لا نفقه من علوم أهل البيت عليهم السلام شيئاً؟ أنحن حقاً أتباع أهل البيت عليهم السلام؟ أحقاً نحن زينّ لهم، عندها توقفت لبرهة من الزمن، لكن سرعان ما عدت إلى تفكري، تعبت وغفوت على سجادتي دون أن أشعر، فوجدت نفسي أمام ميزان كُتب عليه (لتسألن عن النعيم) يقف أمامه ملك جليل، سألته مَن تكون؟ قال لي: أنا العمر الذي وهبني الله لك في دار الدنيا.

قلت له: وما هذا الميزان؟

قال لي: هذا ميزان لقياس ساعات العمر.

قلت له: كيف تقيس فيه؟

قال: كفة لساعات الطاعات وطلب العلم، وكفة لساعات المعاصي والضياع واللهو واللعب، فترجح كفة العبد التي أثقل في أيّ ساعات منها، عندها دفعني الشعور لأجد نفسي أين بين تلك الساعات، فما أن تقدّمت وجسدي كلّه يرتعش خوفاً من المصير، لكن سرعان ما استيقظت على صوت الأذان لصلاة الفجر، فقمت لأداء صلاتي، انتهيت من صلاتي ودعائي والحلم يراود فكري، كيف بي إذا وضعوني على الصراط، ماذا أقول لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ أحقاً كنت من أتباعه أم كنت سهماً في قلبه الطاهر أرميه بأخلاقي وحبّي للدنيا؟ فأبت نفسي أن أضعها في ذلك الموضع، فقمت مسرعة إلى مكتبة بيتي لأقتني كتاباً عن أحد ينابيع علوم أهل البيت عليهم السلام، ألا وهو أمامنا الباقر عليه السلام فوجدته كنزاً مخبّأً عن ذاكرتي، ففي مواقفه وحججه مع الأعداء وعلمه وأخلاقه يفسّر لنا علماً لدنيّ ربانيّ يثير دفائن العقول.

قصتي اكتملت من نسج خيالي الذي ذاق حلاوة مناجاة الحبيب، واستمتع بمحادثة الضمير وهو غافل عن علوم آل محمد عليهم السلام الغيمة التي تمطر علينا من سمائها الأزلية غيثاً سقى الكون بعلوم لا تدرك أسرارها إلى اليوم، فرسالتي هي متى تكون أحاديثنا اليومية هي من معين أهل البيت عليهم السلام لمَ لا نقصّ على أبنائنا حياة أهل البيت عليهم السلام وأخلاقهم حتى يتسنّى لنا تربية أنصار؛ ليستعدوا لاستقبال الدولة المهدوية التي ننتظر شمسها أن تشرق على الأرض بنورها.

دعاء فاضل الربيعي/ النجف الاشرف

العِلْمُ كَمَالُ المَرْأَة
جَامِعَةُ النَّجَفِ الإلكترُونِيَّةُ النِّسْوِيَّةُ أُنمُوذَجاً

جاء في الحديث الشريف: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم»[1]، وهنا دعوة مباشرة صريحة من الرسول محمد ﷺ إلى الأمة جمعاء ذكوراً وإناثاً دون استثناء أحد من طلب العلم، ويُفهم من هذا الحديث وما شابهه أنّ تعلّم الفقه والأصول والعقائد هو ضرورة لكلّ فرد، ومن هذا المنطلق نرى أنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام ومنذ القدم جدّوا واجتهدوا في فتح دور التعليم الدينيّ لكلا الجنسين، ونشاهد اليوم وبفضل الله تعالى الكثير من الحوزات العلمية النسويّة التي فتحت أبوابها لتستقبل طالبات العلوم الدينية، ومن تلك الحوزات (جامعة النجف الالكترونيّة النسويّة) التي تفرّدت بطريقتها وأسلوبها المتميّز في إيصال المادة الدراسية للطالبات عن طريق الاستعانة بالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وبذلك فقد أتاحت هذه المؤسسة الفرصة للكثير من الأخوات الراغبات بالدراسة الحوزوية ولا يستطعن الالتزام بالدوام الرسمي، وللتعرّف أكثر على هذه الجامعة التي فتحت آفاقاً جديدة للتعليم النسويّ الحوزويّ تشرفنا بزيارة الجامعة في مقرها الكائن في النجف الأشرف، ووجهنا بعض الأسئلة إلى المشرف العام على الجامعة (السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ)، وتفضل علينا بالإجابة مشكوراً، وكانت الأسئلة كالآتي:

ما هو منشأ فكرة الحوزة الإلكترونية؟ وما هي الأسباب والدواعي لفتح مشروع كهذا؟

نظراً للتطور التكنولوجي وانتشار الإنترنت واستخدامه في مجالات شتى منها التعليم، وجدنا أنّ الفرصة مناسبة لفتح باب التعليم الإلكترونيّ الحوزويّ أمام النساء اللّائي لم يتمكن من الدراسة الحوزوية المباشرة لأسباب عديدة، ومن هنا انبثقت فكرة إنشاء جامعة إلكترونية خاصة بتدريس النساء دون الحاجة لإخراجهنّ من منازلهنّ من خلال الاستفادة من هذه المساحة المتاحة، فتم تشكيل لجنة من فضلاء الحوزة لغرض دراسة الموضوع، وإعداد دراسة تفصيلية انتهت بفكرة إنشاء الجامعة، بعد عرضها على سماحة المرجع الأعلى لأخذ التأييد والموافقة، ووضع اللمسات الاستراتيجية على طريقة عملها. أمّا الأسباب والدوافع وراء إنشاء مؤسسة كهذه فهي للنهوض بالمسؤولية، وبناء الكفاءات النسوية؛ لتأخذ دورها في قيادة الأسرة والمجتمع وفق تعاليم أهل البيت عليهم السلام.

ما هي آلية الدراسة المتبعة في حوزتكم؟ وهل أسلوب التعليم عن بعد حقّق النجاح الذي حقّقه التعليم المباشر؟

الآلية المتبعة هي الدراسة الإلكترونيّة عن طريق الإنترنت، إذ تُزوّد الطالبة باسم المستخدم وكلمة مرور؛ ليسمح لها بالدخول للمقررات الدراسية، والاستماع إلى شرح الدروس بالتفصيل، فضلاً عن توافر المناهج المقررة كاملة لكلّ مرحلة دراسية. أمّا أسلوب التعليم عن بعد فقد حقّق نجاحاً ملحوظاً؛ لأن هذه الخطوة فتحت آفاقاً واسعة لتعليم نخبة من النساء تعاليم الدين الحنيف.

ما هي الشهادة التي تُمنح للطالبة المتخرجة؟ وما هي الفرص المتوافرة لها؟

تمنح الجامعة خريجاتها شهادة تخرج تثبت

الهدف من الجامعة :

إعداد طاقات نسويّة ذات كفاءة بالمعارف الدينية

رابط التسجيل في الدراسة الالكترونية الحوزوية :
(http:reg.unhew.org)

أنّ الطالبة تخطت مراحل دراسية أربعاً تؤهلها للدخول في المراحل اللّاحقة أو عند الجهات التي ستعتمد الجامعة كجهة علمية رصينة، وأن هناك فرصاً تتوافر للطالبة المتخرجة كونها ستصبح بعد التخرج مبلغة دينية، أستاذة حوزوية، مؤلفة ناجحة، مربية فاضلة.. وغيرها.

توجهنا إلى مسؤولة شؤون الطالبات (الأخت أم حسين الشمري)، وتحدثنا معها عن المعايير التي يتوجب توافرها في الطالبة المتقدّمة للدراسة في حوزة النجف الإلكترونية؟ فأجابت مشكورةً:

التقديم للإناث فقط، ويجب أنّ لا يقل عمر المتقدّمة عن (١٨ سنة)، ولا يزيد على (٤٥ سنة)، ويجب أن تكون المتقدّمة حاصلة على شهادة الإعدادية أو ما يعادلها، وفي حال كون المتقدّمة حاصلة على شهادة أقل من شهادة الإعدادية بإمكانها التسجيل في المرحلة التمهيدية، والمرحلة التمهيدية عبارة عن سنة دراسية استثني منها شرط العمر والدراسة؛ لغرض التسهيل على الطالبات المتقدّمات ممّن لا يمتلكنَ هذين الشرطين.

متى بدأ العمل في الجامعة الحوزوية؟ وفي بدء عملكم هل لاحظتم إقبالاً واسعاً؟ وكم عدد الطالبات لديكم اليوم؟

بدأت فكرة المشروع عام (٢٠١٥م)، وتم الشروع في العمل في العام الماضي (٢٠١٦ -٢٠١٧م)، وهناك إقبال واسع من مختلف الفئات العمرية من النساء، ومختلف المستويات العلمية، والعدد الآن يزيد على الـ (٥٠٠ طالبة).

ما هو عدد المواد التي تدرّس في الجامعة؟ وهل المواد المدرّسة مواد حوزوية فقط أو أنّ هناك مواد أكاديمية؟ وهل تواجهون صعوبات في التعامل مع الطالبات؟

المواد التي تدرّس هي: (فقه، نحو، عقائد، صرف، منطق، أخلاق، سيرة أهل البيت، أصول، الحديث، الدراية) مقسّمة على المراحل الدراسية، وبالتأكيد في كلّ عمل توجد صعوبات ومعوقات، ولكن العزم منعقد على تخطيها وتحقيق أفضل النتائج، والفضل يعود إلى الملاك المتجانس والذي يعدّ نجاح الجامعة من أولى أولوياته، وأنّ هناك تواصلاً مع الطالبات إضافة إلى الموقع من خلال صفحة الفيس بوك، وأرقام الموبايل من خلال (الواتساب، والتليگرام، والفايبر)، كما وأننا لا نطلب من الطالبة الحضور بأيّ حال من الأحوال، إذ إنّ الدراسة والتسجيل والامتحان كلّها من خلال الإنترنت.

وختمت حديثها بالتمنيات لمجلة رياض الزهراء بالمزيد من التألق والسداد والتوفيق.

والتقينا ببعض الطالبات، وعن الدراسة في الحوزة وإيجابياتها وعن العراقيل التي يواجهنها كربّات بيوت تحدثت الطالبة أم محمد مهدي:

وجدت هذه الدراسة من أوجب الواجبات التي كنّا بانتظارها سنين، أمّا عن الايجابيات التي لاحظتها فأقول إنها خطوة جبارة لتثقيف المرأة العراقية، والأخذ بيدها من ظلام الجهل إلى نور العلم دون أن تخرج من بيتها، أمّا بالنسبة إلى التوفيق بين الدراسة والأعمال المنزلية فأكيد توجد عوائق وموانع، ولكن الذي يبذل جهداً وينظّم وقته ينتهي للنجاح حتماً.

أمّا الطالبة أم زيد فقالت: على كلّ النساء أن يتسلحنَ بعلوم ومعارف أهل البيت، وهي ضرورية لبناء مجتمعهنّ الذي يحتاج إلى ثقافة دينية ترفع من مستواه، وهذه الدراسة لا تحتاج للخروج، فهي فرصة تستطيع المرأة من خلالها أن تدرس وهي في بيتها دون الحاجة للخروج منه، وبلا شكّ أنّ الدراسة تأخذ وقتاً وتحتاج إلى تركيز، لكن بإمكان المرأة الطموحة أن تنظّم وقتها وتقسّم أعمالها بحسب ظروفها الخاصة؛ لكي لا تكون دراستها على حساب عائلتها.

بوجود هذه المؤسسات التعليمية التي وفرت للمرأة فرصة دراسة وهي في عقر دارها، سيكون للمرأة شأنٌ ودورٌ مهمٌ في رفد المجتمع بأجيال تنهل من معين علوم أهل البيت، تكون ممهدة للنهضة المهدوية الكبرى.

.....

(١) الكافي: ج١، ص٣٠.

قَانُونُ حِمَايَةِ المُعَلِّم

زينب إسماعيل عبد الله/ كربلاء المقدسة

باسم كلّ قلم لم ينضب حبره في خدمة الوطن، باسم كلّ الآباء والأمهات من معلمين ومعلمات، وباسم كلّ شمعة احترقت لتضيء درب الأجيال، وباسم قناديل العلم والمعرفة، وصانعي الأجيال وقائدي المجتمع المتعلّم المثقف، وقاتلي جرثومة الجهل والظلام، والثابتين الخطى برغم كلّ المتغيرات التي أضرت بالمجتمع العراقي، وتزامناً مع انتصارات حشدنا الشعبيّ في معركة الخير ضدّ الشر لطرد داعش الإجرامي من كلّ شبر من الأراضي العراقية.

نطالب بوضع قانون لحماية المعلّم؛ لكي يستطيع أن يمارس صلاحيته التربوية والتعليمية من دون عوائق، إنها حرب الجاهلين على الكفاءات العلمية من معلمين وأطباء؛ لأنهم يحاربون الجهل والأفكار المتطرفة التي زرعها داعش الإجراميّ، وخلّفت آثاراً على المجتمع العراقي، والتي تروم بالعراق شراً وجهلاً.

فالمرحلة القادمة تحتّم علينا أن نكوّن حشداً علمياً لمحاربة الجهل الذي خلّفه داعش في وطننا الحبيب، والذي حاول تمزيق وحدتنا وتدمير بلدنا واستنزاف إمكانياتنا، وإرجاع العراق إلى الوراء.

مَفَاهِيمُ خَاطِئَة

أخلاق الشخص وثقافته تعتمد على تحصيله الدراسي

أوس محمد عبيد/ كربلاء المقدسة

أصبح مجتمعنا في الآونة الأخيرة يعطي تقييماً وانطباعاً للشخص على أساس تحصيله الدراسي ومكانته الاجتماعية، بينما أنّ أخلاق الشخص وثقافته لا تعتمد الاعتماد الكلي على الدراسة فقط، فنرى الكثير ممكن يمتلكون الشهادات العليا عند محاورتهم في موضوع ما لا يمتلكون ثقافة تؤهلهم للنقاش، ولا أخلاق تجذب المستمع إليهم، وآخرين ممّن يمتلكون شهادات بسيطة أو قد لا يملكون حتى أدنى شهادة على العكس تماماً، فأخلاقهم وحديثهم وطريقة تفكيرهم تدلّ على وعي وأخلاق عالية.

أحياناً دروس الحياة والتربية الصالحة والتنشئة السليمة هي التي تصقل شخصية الإنسان، وتؤثر فيها، ويكون لها دورٌ أكبر من دور الدراسة في التنشئة، بالتأكيد هذا لا يعني أنّ الدراسة والشهادة لا فائدة منها، فطلب العلم مطلوب، وقد حثّ عليه الإسلام، ولكن الجدير بنا أن لا نعظّم أحداً كونه يمتلك شهادة، ونستحقر آخر كونهُ لا يمتلكها، وإنما يجب أن نعامل الجميع وفق مبدأ واحد، هو مبدأ الأخلاق السامية التي طالما حثّ عليها الرسول ﷺ في أفعاله قبل أقواله، فيُروى عن أبي ذر أنّ رسول الله ﷺ كان يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجئ الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبيّ ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين، وكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه.(١)

.....

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٢٢٦.

الانْتِقَالُ المَدرَسِيُّ وَأَثَرُهُ فِي التِّلمِيذ

نوال عطية المطيري/ كربلاء المقدسة

يعدّ الاستقرار النفسيّ والبيئيّ للتلميذ عاملاً مهماً في دعم مستواه العلميّ، ورفع قدراته التعليمية للمضي قدماً نحو تفوق باهر، ونتائج مرضية، ولكن في بعض الأحيان يضطر التلميذ إلى شدّ الرحال، فينتقل من مدرسة إلى أخرى أو من صف إلى آخر، وقد يتجاوز الأمر أكثر من مرة؛ للالتحاق بالمرحلة الدراسية التي تواكب عمره التربويّ.

ويُعزى السبب في ذلك بعدم توافر الإمكانيات والكفاءة في مدرسته السابقة أو لبعد المسافة عن مكان سكنه، ولرغبة ذويه في مؤسسة تربوية أخرى للم الشمل، واجتماع الأبناء المنضوين في ضمن مرحلة دراسية متقاربة، وجعلهم في مبنى واحد، وقد يكون قرار الانتقال نتيجة تعرض التلميذ لإحدى المضايقات من قبل أقرانه، وعدم تحديد المسببات الفعلية لحدوث السلوك.

ولو تعمقنا في صلب الموضوع لوجدنا أنّ هناك عوامل عدة تؤثر سلباً أو إيجاباً في المحصلة النهائية لعطاء التلميذ في العام الدراسي، إذ يعاني بعض التلاميذ من حدوث إرباك وعدم توافق عند انتقالهم من مدرسة إلى أخرى، فذاك يعني لهم تبديلاً كاملاً في الملاك التعليمي أو اختلاف بعض المناهج المتناولة والمقررة تبعاً لبرنامج المدرسة المعنية، فتحدث لديهم تغييرات عدة في أساليب الطرح، واختلاف الخبرات، وقد يأخذ التلميذ مدة قصيرة أو ربّما أطول وأبعد من ذلك للتأقلم، ومن ثم يوطن التلميذ نفسه ليتعوّد على النمط الجديد للبيئة المدرسية المستحدثة، ولكن بعد التراجع في مستواه التحصيليّ، ومن ناحية أخرى يشعر بعضٌ منهم بالغربة نتيجة مدة الافتراق عن أصدقائهم ورفقائهم في أثناء المشوار الدراسي، وتوطيد العلاقة في ما بينهم، فيجد التلميذ صعوبة الانتقاء والتفاعل السريع مع طلبة جدد يتم اللقاء بهم لأول مرة، ومن جملة الإرشادات في كيفية التعامل عند الانتقال من البيئة المدرسية أو الصفية للتلميذ بما يأتي:

١. عدم التغيير المفاجئ والكبير من دون اضطرار أو تقديم مبرر لنقل التلميذ، وكذلك تهيئة السبل ووضع مقدمات تسهل من تقبل التلميذ للوضع الجديد.

٢. تجاوز الآثار الجانبية والسلبية إن وجدت ومعالجتها قدر المستطاع قبيل الانتقال، وتحويلها إلى طاقة إيجابية ترفد التلميذ بقدرة التكيف واستكمال المرحلة العلمية.

٣. التحلّي بالصبر والتفكير السليم لجني الفوائد عند اتخاذ القرار حتى لا يسبّب ضجراً، وإلقاء اللوم من قبل الأبناء على المدرسة القديمة واتسامها بالطابع المتردي في ذهنهم.

وأخيراً وليس آخراً فثمة باكورة من النصائح إلى الآباء والأمهات مع التحية:

لا تميلوا إلى نقل أبنائكم من مدارسهم كثيراً، فليس للمباني المزركشة ذات الأقساط الباهظة الأفضلية، فالعبرة أصلاً بتشجيع الأبناء على حثّ الجهود واستعدادهم لصقل المهارات نحو التفوق والازدهار، وشحن الهمم لديهم للتفاعل ومواجهة الظروف بثقة عالية، والتفاعل المثمر بالنجاح.

رَحِيلُ الكَرَم

د. آمال الحيدري/ بغداد

لقد مثّل الإمام الحسن الزكي دوراً رائداً في الأمة الإسلامية بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مستلهماً الدروس والعبر من جدّه وأبيه، ومجسداً لكلّ ما كان يعمل ويؤكد عليه كلاهما من الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها فضلاً عن رعاية حقوق أفرادها، وضمان العيش الحر الرغيد تحت رعاية أهل بيت النبوة عليهم السلام ومهبط الوحي والتنزيل، وقد أشارت النصوص القرآنية العديدة إلى وجوب طاعة أولي الأمر (وهم أهل البيت عليهم السلام) كما ورد في تفاسير الشيعة الإمامية لقوله تعالى: ﴿..أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..﴾/ (النساء:٥٩)، إذ يبيّن النص القرآني وجوب طاعة الله تعالى فضلاً عن طاعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وطاعة أهل البيت من ذرية الرسول صلوات الله عليهم أجمعين، وكذلك ما ورد من أقوال النبيّ محمد صلى الله عليه وآله في الحسنين عليهما السلام: «الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا»[1]، فقد نصّ القول على إمامة الحسنين عليهما السلام وهذا يدلّ على وجوب طاعتهما، لقد واجه الإمام الحسن عليه السلام مجتمعاً مليئاً بالأحقاد والضغائن الدفينة في النفوس المريضة، فعمد إلى امتصاص النقمة من تلك النفوس بمقابلة الإساءة بالإحسان، فضلاً عن العفو عن الإساءة باتّباع أسلوب الحوار، والأدب في الحوار حتى مع مخالفيه، والكرم الذي نُعت به وصار صفة خاصة بالإمام الحسن عليه السلام، فصار يُدعى بـ (كريم أهل البيت عليهم السلام).

كلّ ما ذكرناه وغيره كثير لم يقف مانعاً لأعدائه من ارتكاب جريمتهم النكراء من جراء ما تنطوي عليه سرائرهم من حقد دفين، وما تغلي به مراجل قلوبهم من الكُره لأهل البيت عليهم السلام، وهم يخالفون ما جاء به القرآن الكريم من الحث على مودة أهل البيت عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿..قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..﴾/ (الشورى:٢٣) والمقصود بالقربى، قربى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فلم ينزجر الأعداء عن اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بيد الغدر والخيانة، وبذلك أفلت شمس العطاء والكرم والإحسان.

.....

حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج١، ص٩١.

السَّلَامُ عَلَيكَ مِن أَرْضِ العِرَاق

رشا عبد الجبار العبادي/ البصرة

السلام عليك يا سبط النبيّ الأكرم..
أيّها الزكي المجتبى..
سلام الله التام الكامل على روحك وبدنك..
وعلى اسمك ورسمك وعلى جوارحك وكلّ ذرة فيك، وعلى الملائكة الحافّين بقبرك..
سيّدي أيّها الإمام الهمام..
يا صاحب الخلق الرفيع..
يا مهجة فاطمة وقرة العين..
يا قلب عليّ المرتضى..
لهف نفسي عليك إذ قضيت متجرعاً ذلك السم الزعاف..
فذاك وإن كان قاتلاً إلّا أنه لم يؤثر في قلبك قدر ما رأيت من تلك الجماعة الباسة من الغدر والخيانة..
ويحهم ما عرفوا قدرك ومقامك..
وجهلوا بعنجهيتهم وضلالهم كرامتك ومنزلتك..
فأنت حجة الله وابن حجته..
وسراج يهتدي بنوره الحيارى..
ويتبعه السالكون للوصول حيث الفلاح..
فسلام عليك يوم وُلدت..
ويوم استُشهدت..
ويوم تُبعث حياً..
وسلام لك من أرض ارتوت بدماء الشهداء حتى أصبحت طاهرة زاكية..
شهداء العقيدة والإرادة..
فتية أبوا العيش إلّا بكرامة وعزّة..
فقد قضوا نحبهم وهم يتغنون بولاية الأطهار..
وهم يردّدون شعار الطف عالياً..
فهيهات منّا الذلة مهما سعى أهل الباطل..
وهيهات منّا الخذلان دائماً وأبداً..
فقوافل الشهداء الذين زفوا إلى مثواهم الأخير ما هي إلّا ترجمان لحياة خالدة عنوانها نهجكم الحق..
فأحمد وهادي وحسن ومصطفى..
ومحمد وعليّ والكثيرون من شهدائنا حملوا في قلوبهم ذلك الولاء المقدّس..
فنالوا وبكلّ جدارة الشهادة، وحلّقوا في رحاب المجد..
فهنيئاً لهم وطوبى لهم..

وُلِدَ مِن أَبَوَيْنِ شَهِيدَيْن

زهراء جواد صدقي/ كربلاء المقدسة

أيام بل سويعات من نهار..
ما أسرع الملتقى..
بين لهيب نار وساعة مخاض..
وبسمة تلاق ودمعة اشتياق..
وضعت وليدها..
انتظرته بحرارة الشوق..
لتبشّره بقدوم وليدهما..
رحلت كيوم ولدتها أمّها..
قد شغفها حبًّا..
رحلت تستقبله مع الشهداء..
قافلة العزّ والإباء..
لا في الأرض، بل في السماء..
وشاءت الأقدار أن تتعانق الأرواح في عالم الملكوت..
كُتبت لهما الشهادة..
وكأنما كانا على ميعاد..
الموت لم يفرّق بينهما..
بل جمعهما ليعيشا معاً..
رحلا إلى بارئهما صابرين محتسبين..
هم أحياء عند ربّهم يُرزقون..
وفي جنات الخلد ينعمون..
تاركين وليدهم ينعم في وطن ساده الأمن والأمان..
بسواعد الرجال وربّات الحجال..
هم حشد المرجعية الرشيدة..
وغداً جند للإمام عجل الله فرجه إن شاء الله..

وَطَنٌ مُزدَهِر

آمنة الساعدي/ ميسان

سلام على آل ياسين، سلام على الأجساد الستة الطاهرة من أهل بيت العصمة والقداسة الذين رقدوا في تراب وطني، وألف تحية للشهداء والجرحى والمجاهدين وعوائلهم الذين يتأملون وينظرون إلى الغد المشرق لوطني (وإن غداً لناظره قريب)..

آه يا عراق، أرادوا لشعبك أن يتفرق، وهيهات منه ذلك، آه يا عراق، أرادوا أن يجعلوك متأخراً ومتخلّفاً في كلّ شيء، لكن هيهات فأنت في الأمام دائماً، وتبقى سالماً غانماً بسواعد الأبطال والشرفاء والمخلصين. فيبقى ترابك يحمل أغلى روح طاهرة لسيّد الشهداء وأبيه الأمير عليه السلام، فعلى ترابك سالت أغلى دماء، وكم لك من نفحات رحمانية تطيب لها الأرواح وتسكن إليها النفوس، فقر عيناً يا وطني على الرغم من الشدائد والصعاب سوف تبقى في المعالي، وتحيا سالماً منعماً ولو أرادوا قتل الجمال والفن والأدب والعلم والثقافة والإنسانية وكلّ شيء جميل فيك، لكن إرادة الشعب أقوى وهي المنتصرة.

وطني يا منار العلم والأدب، وشذا عطر التاريخ الإنسانيّ والعربيّ والإسلاميّ، ألف تحية لك من قلوب اعتصرت ألماً على جراحك.

لكن اعلم يا بلدي أنّ الحق سينتصر على شذّاذ الآفاق[1] وحثالة البشرية، وسوف يخلّد ذكر بطولاتك في التاريخ، سوف تتجلى الغمة عن هذه الأمة بظهور صاحب الأمر، وسوف تبدو عليك البهجة والفرحة بعد أن تلتئم جراحك ويعلو جناحك، وتخرج من الظلام إلى النور، ويترنم سماؤك بهطول أمطار الخير عليك، وتثمر بذور ثورتك وانتفاضتك الواعية السلمية، أمنياتي لك يا وطني يا عراق يا عريق الحضارة والتاريخ والدين والشعب أن تحيا سالماً غانماً منعماً، وأن يرجع مجاهدوك إلى عوائلهم سالمين غانمين، وأن تلتئم جراح عوائل الشهداء برؤية الغائب المغيّب وأبيهم الروحي، وسلام عليك يا إمامي يا مهديّ (عجل الله تعالى فرجك) أينما تكون دمت بخير منصوراً مؤيداً، يا أيها العزيز المغيّب قد مسّنا وأهلنا الضر فعجّل ظهورك.

(١) شُذّاذُ الآفاقِ: الغُرَباءُ الذينَ لا وَطَنَ لَهُمْ.

المَرْأَةُ وَدَورُهَا الفَعَّالُ فِي المُشَارَكَةِ بِالمَوَاكِبِ الحُسَيْنِيَّةِ

آلاء سعيد/ النجف الأشرف

اعتادت الحاجة أمّ إبراهيم في العشر الأواخر من شهر محرم الحرام أن تفتح صندوقاً خشبياً قديماً كُتب عليه (خاص لزوّار الإمام الحسين عليه السلام)، وبدون عدّ للأموال التي فيه تستخرجه لشراء المؤونة، وبصحبة جارتها تشدّ الرحال نحو كربلاء الحسين؛ لتقيم في موكب أبنائها لخدمة الزائرين. كان لنا لقاء مع تلك الحاجة لتتفضل بالتحدث:

منذ أكثر من عشرين عاماً وأنا أخدم زوّار أبي عبد الله عليه السلام، فعملي على الرغم من كبر سنّي شاق، فأنا أتكفل بتقديم الخبز الحار للزائرين عند كلّ وجبة طعام، فأجد متعة في ذلك، وأنّ موكبنا يقدّم خدمات متكاملة للزائر الكريم تصل إلى غسل ملابس الزوّار، وبيركات الإمام الحسين عليه السلام تزداد الأموال ليكون الادّخار لهذه الأيام المباركة أكثر.

هذه ليست قصة أمّ إبراهيم لوحدها، بل جميع أصحاب المواكب قد اتخذوا سيرة واحدة وخطة منظمة ومقننة في الترتيب والتنظيم، فتجد الاتفاق والسواسية في حجّ الأربعين، والكل همّه خدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام؛ لينالوا شرف خدمته.

فتبدأ الاستعدادات مبكراً، إذ يبادر محبو الإمام الحسين عليه السلام بنصب مواكب الخدمة؛ وإعداد الموائد، وتهيئة الأجواء المناسبة التي تُساعد على راحة الزائر وخدمته، إضافةً إلى المنازل التي شرّعت أبوابها لاستقبال ضيوف الإمام الحسين عليه السلام. **وهذا ما تحدثت بها الأخت أم رقية لمجلتنا إذ قالت:**

في كلّ عام عند حلول شهر صفر تبدأ التواقل بالمسير نحو كربلاء؛ ولأن منزلي على قارعة الطريق أفتح الأبواب لدخول الزائرين، وأقدّم لهم ما يتيسّر لنا، فقد اعتدت على ذلك الأمر، حتى بعد استشهاد زوجي يتفرغ أخي معي لخدمة الزوّار في المنزل، ومهما صرفت من أموال في خدمة الزوّار فإنها ستضاعف وتزداد ويبارك الله فيها، فما كان لله ينمو.

(خدمة الحسين شرف ورفعة)

أشار الحاج (حيدر/ مقيم في كندا) قائلاً:

خلال شهري محرم الحرام وصفر أترك عملي وأتفرغ لخدمة الزوّار مصطحباً معي زوجتي وبناتي إلى العراق تحديداً إلى النجف الأشرف، فأمكث ما يقارب عشرين يوماً في العمل الحثيث في موكب صغير نقدّم به ما تيسر لنا من طعام وشراب، فنجد بذلك توفيقاً وزيادة في الأموال كلّ عام، وأنا أتشرف بهذه الخدمة، وما أعظم هذا الشهر ففيه فرصة التقرب إلى الله تعالى، وهي خدمة أهل البيت عليهم السلام عن طريق تقديم الخدمة

لزوّار أبي عبد الله(ع).

(دور المرأة الرسالي)

وأشار الشيخ (محمود/ طالب حوزة في النجف الأشرف) قائلاً:

إنّ دور المرأة في إحياء الشعائر الحسينية ما هو إلّا دور رسالي تؤديه بمنتهى الإخلاص والتقوى، فهو دور نصرة القضية الحسينية وإكمال ما نهضة به السيّدة زينب(ع) بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين(ع)، فسواء كانت خدمة المرأة في المواكب من تقديم الخدمات أو الإرشاد أو التوجيه كلّ هذا ينصب تحت رسالة وجب عليها أن تؤديها بكلّ أمانة؛ لكي ترجو شفاعة الإمام الحسين(ع) يوم الورود والثواب الجزيل لما تقدّمه في سبيله.

وكذلك أثبتت المرأة اليوم أنّ لها القابلية على أن تقوم بأكثر من دور في آن واحد، فلدورها التوعويّ والثقافيّ أثرهُ الإيجابي في المجتمع وبخاصة ما تقدّمه في زيارة الأربعين من عمل دؤوب مكلّل بالإخلاص.

(وسام التفاخر)

كخلية النحل وبعمل دؤوب تتسارع الدكتورة (إيمان علي) مع صديقاتها في خيمة المفرزة الطبية؛ لتقديم ما يحتاج إليه الزائر، قائلةً:

يتوزع العمل بين زميلاتي بين تجهيز الدواء الذي يحتاج إليه الزائر، وبين قياس الضغط والسكر والعلاج الطبيعي لمرضى المفاصل، وأوضحت أيضاً: لكلّ واحدة منّا اختصاص معيّن، وهذا ما جعل عملنا متكاملاً ولكي نتلافى أي حدث طارئ، والحمد لله طوال الخمس سنوات الماضية نحن متعاونات في العمل دون ملل أو تذمر، فهو وسام نتفاخر به يوم الحساب.

(إرشاد وتوجيه)

أمّا الحاجة (أم حيدر/ مبلغة) فتفضلت قائلة:

إنّ للمرأة دوراً فعّالاً في قضية التبليغ كما للرجل دوره في ذلك، ولا نقول إنّ التبليغ بالنسبة إلى المرأة تجربة جديدة وارتجالية وليس لها جذور في التاريخ، بل قضية كربلاء كانت المنطلق الأوسع لها، فالمرأة تستلهم من نساء الطف العزيمة في السير على هذا النهج، فخلال الأيام المباركة لأربعينية الإمام الحسين(ع) ينقسم عملي مع زميلاتي المبلّغات في التواجد في المواكب، ويتضمن عملي الإشراف على الوضوء في وقت الصلاة، ومن ثم أداء محاضرة تخصّ تضحيات الإمام(ع) مع أصحابه وأهل بيته(ع)، وأتواجد في المواكب طوال مدة السير إلى كربلاء.

وقالت (أم ماجد/ خادمة الإمام الحسين(ع)):

إنّ أهم صفة يتحلّى بها خادم الإمام الحسين(ع) هي أن يكون عارفاً بحقّه، سائراً على نهجه وأخلاقه وسيرته العطرة؛ كي يكون خادماً حقيقياً للإمام الحسين(ع)، تلك الخدمة التي يتشرف بها حتى الملائكة المقربون، وأنّ المشاركة بالخدمة الحسينية لا تقتصر على شريحة عمرية محددة، بل لجميع الأعمار والطبقات والأجناس، فيقصده المحبّون من كلّ حدب وصوب.

ونحن على أتم الاستعداد لتقديم هذه الخدمات كالأطعمة، وتوفير المكان المناسب لمبيت الزائرين، وأقدم للنساء بعد انتهاء وجبة العشاء استذكاراً لما جرى على مولاتنا زينب(ع) من محن ومصائب في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة الدين الحنيف، وأوصي الزائرات بالالتزام بالعفاف والتقوى في مسيرة كربلاء.

(إكمال الدور الزينبيّ)

وقال (الأستاذ إبراهيم/ النجف الأشرف):

من الضروري أن يكون للمرأة دور التبليغ في الوقت الحالي لرفع المستوى العلمي لشريحة مهمة في المجتمع والتي عانت لمدة طويلة من ظلم التعتيم والتجهيل والبعد عن مناهل العلم الأصيل من علوم أهل بيت محمد(ص) ومعرفة الأحكام الشرعية، فقامت بدورها في بيان الأحكام وثوابت المذهب، وأثبتت بصمتها على الساحة الحسينية، فدورها مكمل لنساء الطف.

(شرف الخدمة)

وتحدّثت (أم سامان/ بغداد) قائلةً:

أصبح للمرأة في مجتمعنا مشاركة واضحة وملموسة في الخدمة الحسينية المتنوعة من تقديم طعام، وإحياء الشعائر، وإقامة المجالس مواساة لمصيبة السيّدة زينب(ع) لفقدها إخوتها وأولادها، فقد أعددنا العدة وأغلقنا أبواب بيوتنا وتوجهنا صوب كربلاء مصطحبين أطفالنا لننال شرف الخدمة، نمكث ما يقارب الشهر في الحسينية ننظّم مبيت النساء، ونقدّم الطعام بأصنافه كافة، ونوفر كلّ وسائل الراحة التي يحتاج إليها الزائر، فهذه خدمة شرف لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

ويبقى دور المرأة في إحياء الشعائر امتداد للنهضة الحسينية، ودورها لا يمكن أن يغفل عنه أحد في التبليغ والإرشاد ونشر العقيدة، وتبقى الملحمة الحسينية مادة حية نستوحي من عبقها عبراً ومواعظ تنظّم لنا حياتنا، وهي أسمى درجات العطاء الإنساني، ولا زلنا في كلّ عام نمدّ أيدينا تضرعاً بخدمته والنهج على الطريق الذي سلكه دون قيد أو حدّ على مرّ الأزمان والعصور، وستعلو راية التوحيد، فطوبى لهم هذه الخدمة وهذا العطاء، وجعلنا الله من المشتركين معهم في الأجر والثواب.

شَهِيدَةٌ مِن بِلَادِي

الشهادة سُلم نحو السماء

م.م حنان رضا حمودي/ بابل

قال الإمام علي(ع): «نحن دُعَاةُ الحَقّ، وأئمّةُ الخَلْق، وألْسِنَةُ الصِّدْق، من أطاعَنَا مَلَك، ومَنْ عَصَانَا هَلَك».[1]

الفارسة (حياة عبد الرزاق عبد الواحد) امرأة تبلغ الأربعين عاماً، ترجع أصولها إلى محافظة ذي قار، تسكن مع زوجها في مدينة الموصل، إذ كانت تعيش حياة مستقرة بدون آلام، وبعد دخول عصابات داعش إلى مدينة الموصل تحولت حياتهم إلى خوف وقلق، ولا يعلمون ما ينتظرهم في المستقبل، وفي ليلة من الليالي العصيبة الأخيرة من حياة الفارسة فوجئوا بمداهمة العشرات من عصابات داعش للمنازل مع إطلاقهم للرصاص بشكل عشوائيّ، فدخلوا إلى منزل الفارسة وأمروا زوج الفارسة (غانم) مع أولاده بالخروج من المنزل رافعي أيديهم على رؤوسهم، فيما قامت الفارسة حينها بالاختباء داخل إحدى الغرف، وعندما لاحظت أنّ أحد الدواعش قد اقترب مَن ابنتها مها ذات الـ (١٧) عاماً، أسرعت الفارسة بحمل البندقية وأطلقت الرصاص عليه وعلى مَن بقربه فقتلتهم، فأطلق الدواعش الآخرون الرصاص على الفارسة وابنتها فاستشهدتا، وحين نقل جثمانا الشهيدتين إلى دائرة الطب العدلي في الموصل، طلب زوج الفارسة أخذ الجثمانين لدفنهما، فرفضوا تسليمه جثمان الفارسة بقولهم إنها من طائفة الرافضة، وأعطوه فقط جثمان ابنته، ثم أخذوا جثمان الفارسة إلى مكان مجهول، وبعد أن هجّروا زوج الفارسة وأولاده إلى محافظة ذي قار، أرسل العصابات رسالة إلى الزوج عبر أحد أبناء المنطقة بأنهم يسمحون له بالعودة إلى منزله في الموصل بشرط أن يسلمهم ابنه الطفل علياً ذا السبعة أعوام ليقتلوه؛ لكون اسمه علياً، إذ قال زوج الفارسة: إنّ هذا الطفل البريء قد عانى كثيراً بعد استشهاد أمه وأخته، فهو منذ يوم الحادثة يعيش حالة ألم وحزن وقلق وخوف، فهو يستيقظ في كلّ ليلة مرعوباً وهو يستذكر مشهد استشهاد والدته وأخته رحمهما الله.

مَفَرِيُعَاتِبُ الزَّمَن

م. زينب رضا حمودي/ بابل

بأيامي تذرف الدموع وتعلو الرايات السود..
بأول أيامي حرب صفين يتقدّمها سيّد البلغاء عليّ(ع)..
ورأس يشعّ نوراً نحو السماء للإمام الحسين(ع) في دمشق..
بوجه ناضر باسم يستقبله بالجنة سيّد الخلق محمد(ص)، وعلى جانبيه ابنته فاطمة وخليفته عليّ(ع)..
وبسابع أيامي ودعنا إمامنا الحسن المجتبى(ع) شهيداً مسموماً..
وما إن تمضي عشرون يوماً مني إلّا وقد حلّ الأربعين للحسين(ع) الشهيد، لتحضر بطلة كربلاء زينب(ع) مع الحريم، لتقيم على أرضها العزاء..
وأختم عتابي وعزائي بفراق خاتم الأنبياء وسيّد الخلق والبشر محمد(ص)، بيوم الاثنين الثامن والعشرين منّي..
واستميحكم عذراً من ذكر التواريخ..
فلعلّها تطبع بالفؤاد قبل أن تتقلها العيون إلى العقول..

لُفْحُ رِكَامِ الأَزِمَّةِ

ندى اللواتي/ سلطنة عمان

الصوت العسجديّ يمعن في التوغل بين ركام الأزمنة، ويغرس في منتهياتها سدرة ممتدة الظلال زاهية الأوراق، في حين تعانقت لآلئ النجيع لتبني كعبة تهوي إليها أفئدة من الناس على المدى، عندها جنة المأوى، حيث مبتدأ الضوء ومنتهى الآمال ومرفأ القداسة، فيها يتسع الكون ليحتضن كلّ روح توّاقة إلى ارتداء الضوء قلباً وقالباً.

في كلّ عام إليها يفد حجّاج العشق وتمتلئ بأزاهير التلبيات، والقلوب تغتسل بأطياف العلقمي، بل بأنهار الجنة التي نبعت من قلب الإمام الحسين(ع) وكفي العباس(ع) اللتين خطتا معنى الارتواء.

في كلّ عام تتجلّى حقيقة كالشمس، لكنها متدثرة بسحب مضرّجة بزفرات المنتظرين، حمراء من أثر بكاء طويل أسال بدل الدموع دماً، حولها يغص الطين بالسؤال، وتضج الخلايا بأين ومتى..

القلوب تبحث فيها عن تمام حجها، واكتمال لوحة عشقها، والعيون ترتجي منها أمنية شائق يتمنى..

تطوف الروح حول نور مخملي، تتنفس عطر القداسة، تتقمص أجنحة الحمائم؛ لتحلّق وتطير علّها تقطف ياسمينة الوصال، وتناحة الكمال، وتصل إلى تمام الحج.. بلقاء الإمام!

تذوب في عبير الرواء الدافق بكلّ الحنان من الحجر الأسعد ذي الحقيقة المخضلة بالورد والأرجوان، التي تختبئ فيها مدائن قانية ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من السمو والطهر والآلام..

الحسين سماء في اتساعه محتوياً كلّ الأزمنة وتداعياتها، وعشقه المقدّس لربّ القداسة محور لطواف القلوب، إذ يسقيها في كلّ شوط من رحيق مختوم، ختامه مسك الرضا والتسليم والهجرة إلى الله(ج)، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، مزاجه من تسنيم العشق، (عيناً يشرب بها المقربون)، تبحث عن رائحة الضوء في كلّ الزوايا، وتقفو العطر المهدويّ الفريد، تسعى باحثة عن ماء الحياة بين صفا الحسين(ع) ومروة العباس(ع) شوطاً بعد شوط بين المهابة والرجاء..

وشمس الحقيقة هنا، ما زالت تحمل بين جدائل خيوطها الذهبية آلام الدهر جمراً، وتفتش عن قطع الإخلاص في حشاشة الأرواح، فيا سعد مَن جنى تفاحة الاكتمال، واستاف عبيرها المرصّع بأزاهير الضياء، الذي يمحو كلّ مسافة بين الطين ولغة الاخضرار، وتوضأ بأصداء كربلاء ليدخل فردوس العشق بسلام آمناً، فهنا في كربلاء تتجسد السماء، وهنا مغتسل بارد وشراب.

الزِّيَارَةُ الأَربَعِينِيَّةُ..
قِصَّةٌ حُسَيْنِيَّةٌ مِن طَمي الفُرَات

نور سليم جوهر/ بغداد

حين فتحت كربلاء المقدّسة أبوابها أمام وجه زائري أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في ألفينيات هذا القرن، فوجئ الناس بأنواع مختلفة من مظاهر الحراسة على القضية الحسينية بخاصة الثقافية منها والدينية، لكن المفاجأة الأكبر بالتأكيد كانت ذاك النهر البشريّ الجارف من الزائرين التي غمرت الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدّسة، فكان من الصعب أن ترى شخصاً من دون أن يسعى إلى خدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام والحفاظ على الموروث الثقافيّ للسبي الزينبيّ، حتى استحقت مدينة كربلاء المقدّسة بأن تكون قطعة من قطع الجنة.

بعد أكثر من عقد من الزمان ما يزال اللقب ساريا، وما تزال مدينة كربلاء المقدّسة تغصّ طرقاتها بالزائرين والخدمات التي تعين الزائر الحسينيّ على مواصلة المسير إلى الحضرة المشرفة، ومنها (المفارز الطبية).

بمرور السنون العاشورائية، هناك قصة ولكلّ قصة هناك بداية، ولكلّ بداية هناك جبل صامد وعظيم تمثل على هيأة بشر ليقف أمام أعتى العواصف وأغربها؛ لتظهر أمثال من البشر تسعى جاهدة إلى مواصلة طريق السيّدة زينب عليها السلام وبنات الرسالة، فإذا كانت أمثال كهذه تنحو نحو المبالغة بغية إضاءة حقيقية أو واقع ما، فإنّ هذا المثل لا يروم أي مبالغة على الإطلاق، بل ينسجم مع الواقع الكربلائيّ الأربعينيّ حرفياً.

(لا غنى عنها)

ساعات الازدحام في أربعينية الإمام الحسين(ع) كانت وما تزال وستبقى تطرزها خطوات المواساة للسيّدة زينب(ع) وبنات الرسالة كالأنهار والجداول بكلّ سلاسة وانسيابية، هذا ما بدأت به كلامها (أم نورس) لتتوقف فجأة أقدامها عن متابعة المسير، وتقول:

لم أجد مَن يعينني في تقديم العلاج الأولي لإكمال خطّ النهاية؛ لأن جلّ تلك المفارز كانت تخدم الزائرين من الرجال، وكان من المستحيل الاستعانة بالرجل، فقررت بيني وبين نفسي العمل في خدمة الزائرات من الجانب الطبيّ تماشياً مع اختصاصي، وكانت الخطوة الأولى هي إنشاء خيمة السيّدة رقية(ع) بموادّها البسيطة الأولية التي اعتمدت على المجهود الشخصي لنا كمؤسسين، ففي مقابل تزايد أعداد الزائرين التي تغزو الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدّسة هناك زيادة مطردة في الخدمات، ومنها الطبية لخدمة الحالات الطارئة، فوسط تغلغل الثقافة الطبية في المجتمع العراقي إلّا أنه في زيارة الأربعين تكون الخدمات البسيطة هي ما يوصل الزائرة إلى قبر الإمام الحسين(ع).

(الخبرة والمهارة)

لم تكن الدكتورة إقبال أبو الحب بمعزل عن الخدمة الحسينية للزائرين قائلة:

في بعض الأحيان أهاجر المستشفى التي أعمل فيها إلى المفرزة الطبية التي تكون لخدمة الزائرين، ليس بحثاً عن عمل أو شهرة أحققها، إنما رضا ومشاركة نوعية في مثل مناسبات كهذه، فلولا المعايشة للمشاق التي يعاني منها الزائر لما أحسست بآلام السيّدة رقية(ع)، ولما لمست الإحباط النفسي الذي يعتري المرأة في الصعاب مثلما مرت به السيّدة زينب(ع) وبنات الرسالة، فأربعينية الإمام الحسين(ع) مدرسة تديرها زينب(ع) ونحن طلّابها، نتمنى أن نقدّم قربان العمل ويتقبل منّا هذا القربان، فالذي نجنيه من وراء هذه الخدمة ثروة تكفينا للصمود في الحياة والاستقرار النفسيّ وحماية زاد الآخرة.

(التقنية والتطور)

في غضون ذلك وفي ظل عدم وجود أي مؤشر على أنّ العطاء الحسينيّ لا ينضب أمام المشاكل التي تواجه الأعمال التطوعية المستقلة قال (أبو نورس):

العمل في المفارز الطبية في الزيارة المليونية يحتاج إلى الاطّلاع والتطوير من الجوانب الاستعدادية والجوانب العملية للتعامل مع الحالات الطارئة التي ترد إلينا في هذه الزيارة، وتوفير المستلزمات التي توفر الانسيابية في العمل، فكلّ مَن يعمل في المفارز الطبية توكل إليه مهمة منها أخذ الموافقات الأمنية والرسمية إلى جانب تعلّم بعض اللغات التي تساعدنا على فهم حالة المريض وإرشاده الإرشاد الطبيّ؛ ليحصل على العلاج الصحيح، فالعمل في المفرزة ليس علاجاً آنياً، وإنما ثقافة طبية إلى جانب التنمية البشرية لشبابنا، إذ سعينا عن طريق خططنا المستقبلية إلى استقطاب الشباب، وتوكيل بعض المهام إليهم، وبخاصة طلاب المجموعات الطبية التي نريد منهم التطوير الطبي والأخلاقي في التعامل مع المريض.

(الوجه الحقيقي للصبر الزينبي)

كلٌ رسم بريشته في زيارة الأربعين حبه للإمام الحسين(ع)، ومعالجته لقضايا المرأة من جوانبها الدينية والتثقيف الأخلاقيّ والصحيّ، فلم يقتصر عمل المفرزة الطبية على الجانب الطبيّ، فقد بيّنت الدكتورة (فريال عبد الكريم / صيدلانية):

تميّزنا عن طريق المفرزة الطبية ليس فقط في الخدمة الطبية، وإنما جعلنا المفرزة مكاناً للصلاة وتصويب بعض الأخطاء الفقهية من قبل إحدى المتفقهات دينياً، والعمل في هذا المجال يعلمنا دور السيّدة زينب(ع) في الصبر وإيجاد حلول تكون مثالاً يُحتذى به في الحياة اليومية، لعلّ أبرزها التعب والإعياء بسبب السهر إلّا أنّ الإيثار هو عنوان صريح وواضح من الطبيبات حتى بناتنا الصغيرات في تقديم المساعدة، وان كانت بسيطة فما تزال روح السيّدة زينب(ع) تعترينا.

(حارس حقيقيّ للقضية الحسينية)

وبيّنت (زهراء بدري/ منتسبة في إحدى المفارز الطبية):

أنّ القضية الحسينية مدرسة كان أحد صفوفها الدراسية هي معالجة الجرحى، والاهتمام بالجانب النفسيّ في الرعاية، ونحن عن طريق المفارز الطبية نكمل ما بدأته السيّدة زينب(ع) وبنات الرسالة في إبراز أهم معالم القضية الحسينية، فنحن الآن بمثابة حارسات للقضية الحسينية، ومرشدات للسبي الزينبي في معالجة المواقف.

(الأهداف)

(سارة/ تقنيات طبية قسم تحليلات مرضية) تفضلت قائلة:

من خلال هذه الأعمال نظهر الانتصار الحقيقيّ، واستمرار نهضة أبي الأحرار، وأنا من خلال تجربتي الشخصية أرى أنّ هذه الأعمال لها تأثير معنوي كبير جداً قبل التأثير الميداني، واتساع دائرة التأثير بخصوص موضوع الخدمة، والدور ليس فقط طبياً يقتصر على المعالجة الطبية، لا فإنه يشمل التوعية بالنظافة العامة، وبعض الإرشادات الأخلاقية والدينية، في السنوات الأخيرة أتيح للمرأة الكربلائية العمل الميداني في مناسبات كهذه، وأنا استطعت أن أجمع عدداً كبيراً من النساء للتطوع في أيام الزيارات وإثبات أنّ المرأة لها كيانها المؤثر حتى في المجتمعات المحافظة، ووجدت أنّ الناس بدأوا يهتمون بالنظافة، وبدأنا نؤثر بشكل كبير فيهم.

انتهت زيارة الأربعين، فهل انتهت طالبات تلك المدرسة من العطاء؟ لأن الإمام الحسين(ع) مدرسة وتاريخ وطن.

مَرَافِئُ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الرِّضَا عليه السلام

نجاح حسين الجيزاني/ كربلاء المقدسة

بحر علم الرضا عليه السلام واسع عميق لا يدرك غوره، كبحور آبائه الكرام سلام الله عليهم، واخترنا ثلاثة مرافئ فقط؛ لأنّ المقام لا يتسع للكثير، وحسبنا أنها تحملنا بسفن مشرعة؛ لتحلّق بنا نحو فضاءات رحبة، حيث استراحة الروح، ورفدها بكلّ جميل.

المرفأ الأول (كتمان السر)

سنّة ربانية عظيمة القدر، شديدة الخطر، لا يتمسك بعُراها إلّا مَن امتحن الله تعالى قلبه للتقوى.

الكثير يدّعي قدرته على كتم الأسرار وحفظها إلّا أنّ القليل فقط مَن ينجح في اجتياز الاختبار، فكتم السر دلالة على الأمانة، أمّا إفشاؤه فهو دليل خيانة، وشتّان بين الأمرين.

قيل لأعرابي: ما بلغ من حفظك للسر؟ فقال: أمزقه تحت شغاف قلبي، ثم أجمعه وأنساه كأني لم أسمعه.

وإنّ من أعظم حقوق الأخ على أخيه هي أن يكتم سرّه ولا يفشيه، ولو رأى أنّ صدره كان ضيّقاً حرجاً فلا يبادر إلى قبول الأسرار، وحريٌّ به أن يخبر أخاه بالأمر، فليس الناس كلّهم سواء في قدرتهم على حفظ الأسرار في أقفاص صدورهم.

المرفأ الثاني (مداراة الناس)

المداراة هي صفة رديفة للرفق، ولأنّ عقول الناس مختلفة ومتفاوتة؛ فمداراتهم تكون على مقدار عقولهم.

وإنّ من نعم الله سبحانه على عبده المؤمن أن يوفقه لمداراة الإخوان، ويلبسه ثوب الاحتمال لأذاهم، وما قد ينبو من سوء تصرفاتهم اتجاهه، وكلّما كان صدره واسعاً كلّما كان أكثر مداراةً وتحمّلاً.

وقد قيل عن المداراة إنها نصف العقل، وأنه لذو نعمة عظيمة مَن حاز على هذا النصف بقليل كياسة وحسن سلوك.

المرفأ الثالث (الصبر في السراء والضراء)

هناك مَن يتساءل: وكيف أصبر؟ فيقال له: أن تحبس نفسك عن الجزع، ولسانك عن الشكوى، وهنا فقط تكمن قوة الصبر وإرادة التصبّر.

فإذا أردت أن تكون أيوبيّاً في صبرك، ما عليك سوى أن ترفع شكواك إلى ربّك فتقول: ربّي إني مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين.

أمّا بثّك الشكوى لغير الله سبحانه، فهي ممحقة للإيمان، وصدق إمامنا الرضا عليه السلام إذ قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليه، فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه، ..وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس، ..وأمّا السنّة من وليه فالصبر في البأساء والضراء».[1]

(١) الكافي، ج٢، ص٢٤١.

كانوا «مَشّايَة»

زهراء حسام الشهربلي/ الناصرية

بدأت السماء تصطبغ بحمرة المشرق، ويتضاءل وقع خطى الزائرين كقطرات ماءٍ أخيرة في مرزاب الحضرة..

توقّف عند أعتاب بيوت الخدّام، بات الطريق فارغاً إلّا من أعلام العهد، ولافتات الهيام..

سكون موحش.. أيّة لمحة ظلّ كفيلة بنزعي لأعاود جرد الأرض بعيني اللوعة..

أفتح صباح اليوم التالي وحالي كامرأة عاقر بُشّرت بفتى وهي عجوز، فضاع منها على حين غرّة، لتنسلّ من خدرها مهولة باحثة بأمل يشبه ناراً مُشتعلة ذوى شمعها ولم يبقَ منه إلّا القعر.

أخالني وجدتُ شيئاً.. تلك الطفلة.. إنها تحمل رسماً يماثل وجه (عليّ).. وذاك الأب يرتدي قميصاً أسودَ سبق وارتداه (سجّاد) عندما كانت قدماه تدبّ عليّ.. هناك.. الصورة التي تتصدّر الموكب هي لـ (حمزة)..

أودّ لو أنني كالبشر أستطيع الانحناء لها، وقد يُقصم ظهري قبل انحنائي لعصابة رأس (صلاح) المطرّزة بـ (يا حسين) بين يديّ أمه وهي ترفعها في الأعالي، ترجو لو تجعلها قِبالة ناظري الزهراء هاتفةً: كلّنا فداك يا حسين، كلّنا فداك يا حسين..

وعلى هدير هذا النداء قرّرتُ الاكتفاء عن الاستقصاء، فمَن أطلب شهداء، رحلوا مع الحسين عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام الذين بذلوا مهجهم دونه في كربلاء..

أنا طريق المشّاية..

تقريركم وصلني

تَسْبِيحُ الأَحْرَار

نهلة حاكم/ كربلاء المقدسة

وقف الإيثار على بابها منادياً..
يا مَن أشرق الأدب من مشرقك،
وغاب في شمالك..
افتتحت بك تاريخي..
أستطاب الورد والأمان في عينيك..
لا تفتخر السماء بنجومها أبداً ما دمت أنت.. أنت..
تصفحت جبين كلّ الثائرين.. لم أجد إلّا كلمة واحدة..
هي (زينب)..
الأحرار لا أخت لهم سواك..
النفس المطمئنة تهيأت لتُقدميها لله قرباناً وترد قائلة: يخسأ الظلم فالعبّاس(ع) يترصده..
يا طغاة العصور، أين ما تولوا فزينب وإخوتها إليكم قادمون..
سنولد بالموت مع الإمام الحسين(ع)..

خديجة علي عبد النبي

رسغان صغيران زرقاوان مقيّدان بإحكام مع بعضهما بعض، مشدودان كحزمة أزهار زعفران بنفسجية ذابلة بحبال خشنة غليظة وعظيمة، تُجرّان بعنف شديد فجأة وتتوقفان فجأة من حيث لا تدري، تكشط بتلات ليلكية لتتفجر مياسيمها الحمراء على جوانب الحديد والحبل بدم مقدّس كان يجري في أوردة قديسين نزلوا من السماء يوماً!

لم تكن هذه هي محاولتها الأولى للنهوض برغم جسدها النحيل المتورم، وقدميها المحروقتين، تستند إلى الحيطان الداكنة المتهالكة الخالية من السقف التي لم تحمهم من حرارة شمس الهجير، كم تغيّرت عيناها!

شبكة من العروق الملونة القاتمة غزت جفنيها الأبيضين، وهلالان أسودان قد تعلّقا أسفلهما كغرابين قادمين من مدن الظلام والرماد، كان وجهها المتعب الشاحب يزداد وجلاً وخوفاً كلّما رمقت ظلّ الأبتع أو سمعت صوته، هو يذكّرها بوحوش الأساطير التي لن تتركك حتى تأخذ قرباناً منك، لقد أحست بذلك لكنها لم تعرف حتى الآن ما كان ذلك القربان؟!

غير مرة بحثت عنه، كانت تريد أن تدفن فزعها في صدر أخيها إلّا أنّ قامتها لم تصل حتى لركبة جمله الهزيل! الماطرة بفيض أوردته المقطّعة المخدوشة.

بكت بسخاء الأطفال حينما يبكون، وهي تراه غارقاً بعاصفة القيود وأمواج السلاسل الرمادية الملطخة تلك، هو كان يطمئنها بطريقته، بعينيه المتعبتين المحمرّتين، لربّما أراد إمامها وأخوها التصرّف بقلبها كي تصبر على فراق العزيز؛ لذا كانت تلوذ بهاجرهم الحنون، تشتمّها مطولاً مطولاً كي تغفو وتنام، لماذا تجبرنا الحياة على الهروب منها إلى اللايقظة حتى نلتقي بمَن نحب؟! والليلة كانت هي الوحيدة التي التقت به، لكنّ أحداً لم ينم بعد هذا اللقاء، العتمة لم تُخفها والألم لم يمنعها من الاقتراب، ها هي أناملها الطرية المتورمة الأرجوانية ترتفع ببطء، تضمّه إلى صدرها المتعب المليء بالكدمات، لا أدري هل تألمت كثيراً من أثر الاحتضان القويّ له، وهي صاحبة الجسد المحتقن؟! لا أظنّ أنها أحسّت بغير الدفء حينما رأت ودنت من شمسها! تبلل بدموعها الدم الجاف على وجهه الحزين، فتصبغ الدماء ثيابها المغبرة المتهالكة؛ ليتورّد خدّاها المقشران بحمرة الشفق، هذا الاقتراب الشديد من السراج لن يقوى بدنها الضئيل على تحمله؛ لذا ستخرج رائحة الخيام المحترقة العالقة بأنفاسها طواعية؛ لتحلّ محلها رائحة تفاح أحمر، ترتخي أصابعها ويتحرك قيدها ببطء، عندها فقط ستضحك ثانية، وتجري فرحة لتكمل اللعب.

أَنَا وَالمَجْلِسُ الحُسَيْنِيّ

فاطمة علي الوكيل/ كربلاء المقدسة

فتحت عيناي على صوتها الدافئ، فاطمة حبيبتي قومي لصلاة الفجر يا بنيتي، رأيت والدتي نشيطة كعادتها ولكنها اليوم تبدو أكثر نشاطاً، وبعد أن أتممت صلاتي سألتها: أمي، لمَ لا تنامين قليلاً؛ لكي ترتاحي؟ أجابتني: عزيزتي لديّ اليوم عمل كثير، فجارتنا أمّ رضا لديها مجلس عزاء، وهي امرأة لديها أطفال صغار، ولا يوجد عندها أحد لمساعدتها في تهيئة المجلس، وأنوي أن أذهب إليها باكراً؛ لكي نعلّق لافتات السواد على جدران منزلها، وأهيّئ الشاي والمعجنات، فقلت لها: أمي، أنت مريضة، ولست بصحة جيدة، كيف ستقومين بكلّ تلك الإعمال وحدك؟! فقررت أن أذهب معها لمساعدة جارتنا أمّ رضا. وبعد الانتهاء من ترتيب المجلس نظرت إلى الستائر التي تغطت هي الأخرى بالسواد، وعلى الرغم من أنّ بيت جارتنا بسيط وصغير، ولكن تلك الصبغة الحزينة للمنزل جعلت منه مكاناً مهيباً ينطق بالحزن من دون لسان، فأدركت والدتي ما يجول في خاطري، فأجابت بصوت منكسر: نريد أن تشرفنا مولاتي الزهراء عليها السلام بحضور المجلس، وسوف تسرّ عندما ترى شيعتها متألمين لمصاب ولدها سيّد الشهداء عليه السلام، نعم، لقد بدأت أشعر بالحزن في أعماق قلبي قبل حضور المبلّغة، وبدأت دموعي تتسابق قبل يداي في خدمة المولى سيّد الشهداء عليه السلام، ثم حان وقت حضور المبلّغة، وقد كانت سيّدة متكلمة مهيبة من الطراز الأول، أشعرتني بحديثها العذب بأني جالسة تحت خيمة النساء يوم عاشوراء، وجعلتني أشمّ رائحة حريق الخيام، وجعلتني بكلماتها أفر بالبيداء مع مَن فرّ من الأطفال والنساء، ومع مَن سُلبت وضُربت بالسياط، فجعلتني أعيش كربلاء بكلّ حروفها، ثم قالت كيف يمكن للمرأة المعزية أن تتخذ من الحوراء زينب عليها السلام قدوة لها في حياتها، فذلك يكون بحجابها، وبلاغتها، وقدرتها على مواجهة الأفكار المنحرفة، ومخاطبة المخالفين بالحجج الدامغة، لقد أثر بي كلام المبلّغة كثيراً، وشعرت أنّ من واجبي أن أثقف نفسي وصديقاتي؛ لكي نكون حقاً زينبيات، ونفهم أنّ قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية الحياة كلّها.

المَرأَةُ الأُنمُوذَج

زينب جعفر الموسوي/ النجف الاشرف

ممّا لاشك فيه أنّ للسيّدة زينب عليها السلام دوراً كبيراً جداً في تاريخ الإسلام والمسلمين تلك هي الملاك الإلهي الطاهر زينب الكبرى عليها السلام، وثمّة مزايا ومناقب وفضائل تحلّت بها تلك السيّدة العظيمة، كالصبر والإرادة والعزيمة والوفاء والتضحية والفداء والحكمة وجرأة البيان والذوبان في الإخلاص الإلهي، وهي الخطيبة المفوّهة، وريثة الرسالة المحمدية وعبق الإمامة العلوية ونفحات النبوة الهاشمية، كفيلة الأيتام والأرامل، كاظمة المصيبة والمأساة، عقيلة بني هاشم، ولقد شاركت أخاها الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف الأليمة، ولولا هذه السيّدة العظيمة لاندثرت واقعة الطف، فقد التزمت الجانب الإعلاميّ، فهي أول امرأة بعد أمّها السيّدة الزهراء عليها السلام امتهنت مهنة الإعلام، وفضحت أعتى عتاة التاريخ من آل أمية، فبعد شهادة أخيها الإمام الحسين عليه السلام أخذت السيّدة زينب عليها السلام دورها كإعلامية، إذ قامت بنشر الدعوة إلى بيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وكانت أيضاً هي المحور الذي يدور في هذه النهضة المباركة التي دحرت المنافقين من آل أمية، نعم، هي تلك السيّدة المرابطة علي مدى السنين والعصور، فسنين تمضي وعصور تأتي وهي كالأسد الهصور، وكالجبل الشامخ الذي لا تهزّه الرياح العاتية، ومهما قلنا أو تكلّمنا فهو نقطة في بحر عميق، فسلام عليها يوم وُلدت ويوم تُوفيت ويوم تُبعث حية.

العَائِدَةُ مِنَ الجَنَّة

هناء الخفاجي/ ذي قار

اتخذت مقعداً قرب نافذة السيارة، ارتفعت نسمات الهواء بأرشيف مجريات ما مرّ بها من أحداث، تاركةً ضجيج همس زميلات الرحلة في داخل السيارة، عائدة إلى تلك اللحظة من أحد أيام الامتحانات النهائية في الكلية، عندما تناهى إلى سمعها صوت زملائها وهم يهنئون زميلهم القادم من الخدمة في العتبات المقدّسة.

غبطته على درجة الشرف التي نالها بخدمته لأهل بيت النبيّ ﷺ، وقفت صامته وفي رأسها أسئلة كثيرة، سحبتها صديقتها بقوة لتنبّهها على أنّ الوقت حان لدخول قاعة الامتحان، لم تنم ليلتها، وفي الصباح سألت زميلها (الخادم) عن بعض ما يدور في رأسها، وبين دهشتها وألف استفهام علمت أنّ الخدمة لا تخصّ الرجال وحدهم، فالنساء أيضاً مشمولات بذلك، وطمأنها بمساعدته لها، أحسّت بأنها كالفراشة الناعمة التي ترتفع فوق الزهر.

مرّت الأيام والانتظار يملأ قلبها إلى أن جاءت بشارة الموافقة على انضمامها كمتطوّعة لخدمة الزائرين، تلعثمت بكلمات الشكر لله تعالى ولمَن ساعدها، رفرفت بأجنحة الشوق إلى ساكني المقدّسات، هامت روحها أياماً ولياليَ. حتى حان موعد سفرها في زيارة أربعين الإمام الحسين ﷺ، لم تصدق عندما انطلقت بها السيارة وفيها عدد من النساء اللواتي رحّبنَ بانضمامها إلى مجموعتهنّ، وبهدوء تفحّصت الوجوه التي بدت لها وكأنها تعرفها مذ زمن ليس بالقصير، وجوه ناعمة تفيض بالنور، يعلوها لمحة حزن على سيّدها ومولاها، يرتدينَ السواد والعباءة والنقاب، تركت لنفسها الاسترخاء وهي تستمع الأدعية وقصائد الرثاء، وتشاهد المواكب المتراصة لخدمة الزائرين، والناس بمختلف الأعمار والأجناس تسير مشياً على الأقدام، لاحت لها القباب الذهبية وهي تعانق السماء، انهمرت دموعها والدهشة لم تفارقها، أهي في حلم؟! أ ليلة القدر فتحت أبوابها دون شهر رمضان! إنها المرة الأولى التي تتحقق لها أمنية بهذا الحجم خارجة عن كلّ التوقعات، أحسّت ببطء خطواتها -وإن كانت أسرع من دقات قلبها- تحملها بين أروقة الصحن الشريف، وفوق عباءتها وشاح أخضر وهوية تعريفية كُتب عليها (زينبية)، يا للروعة! خالت نفسها حورية تقطف طاقة ورد ملوّنة من بين الجنان، هالها ما رأت من جمال، ارتعشت كالسعفة في مهبّ الريح، وهي تترنّم بصوت حزين: (خادمة إنا أقف ببابك يا مولاي، أتقبلني بكلّ ما أحمل من عيوب)؟! جفّفت دموعها من تحت النقاب، وشعرت بسكينة واطمئنان لم تعرفه من قبل، أخذت تقبّل الأركان، وتسجد لله تعالى شكراً وحمداً وثناءً، طارت كنحلة تجمع الرحيق لتصنع العسل، تنفذ كلّ ما يُطلب منها لخدمة الزائرين، تارة تنظّف الأرض، وأخرى ترتّب الكتب وتضع المصاحف والأدعية كلاً بحسب تسلسله في المكتبة، ومرة تنظّم سير الزائرات، وتمسك بأيدي كبيرات السن فتدلهنّ على أماكن الصلاة وهنّ يهدينَ إليها أجمل الدعوات، تعلّمت بعض المفردات بلغات مختلفة لتساعد المسلمات القادمات من البلدان البعيدة اللواتي لم يسبق لهنّ الزيارة، مرّت ساعات الواجب وكأنها لحظات، تناجأت بتكبيرات أذان الفجر -تذكرت عندما كانت تمرض في البيت إذا سهرت بعد الثانية عشرة ليلاً- لم تحس بالوقت، ليست هي فقط، بل كلّ مَن حولها صغاراً وكباراً بكامل نشاطهم.

انتهى واجبها لليوم الأول وعادت للاستراحة مع زميلاتها (الزينبيات)، وعلى الرغم من أنها لم تذق النوم مذ وصولها من السفر، لكنها لم تشعر بالنعاس ولا التعب، بل إنها المرة الأولى التي أحست فيها براحة تامة، مرّ الأسبوع كإغفاءة حلم، أخذت (ريشة) كبيرة بألوان زاهية تحرك بها الزائرات عند شباك ضريح الإمام ﷺ بلطف حتى تفسح المجال للأخريات، فهي المرة الأولى التي تقف فيها على المنصة بمحاذاة القبر الشريف، فهذه الزيارة المليونية القادمة من جميع الأصقاع تحمل بين طياتها اللهفة والشوق الممزوج بالحزن والأسى على مصاب الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته ﷺ.

إنها لحظات الوداع وما أقساها، فقد تعلّقت بالمكان وساكنيه وزائريه والهواء والسماء وكلّ شبر فيه، أجهشت بالبكاء، صعدت إلى السيارة بأضلاع فرغت من محتواها، لم يعد قلبها ملكاً لها، ظل يحوم حول القباب، يلثم أركانها ويشهق، فتتناثر منه زفرات تنفث هموم السنين وآهاتها، فينطلق ويعيد الكرة مرات ومرات علّه يرمي بأحماله فيرتاح.

البنائيّة الوظيفيّة والنهضة الحسينيّة

فاطمة عبد الله/ السعودية

بلغت القلوب الحناجر، وعبّرت عن تلك الغصّة بـ (أبرمتنا بكثرة كلامك).

ممّا يفسد العقول ويجعلها في دركها هو أن تبتعد عن أصحابها، وهذا ما شُوهد في ميدان المواجهة مع الخصم المعاند، وخطابه المجرد من الفهم الحصين، ممّا دعانا إلى وصف نسقه الأموي بـ (النسق الرافض للإبداع)، لاسيّما إن كان من أوليائه الحسين(ع) وأهل بيته(ع).

ذلك بأنّ ما قصد من الإبداع هو (الابتكار الحسينيّ لمفهوم الحرية بمقاييسها الكاملة، وهذا ما تجتبيه النظرية البنائية الوظيفية في تحليلها لأي ظاهرة اجتماعية، فهي تردفها إلى نسقها الصادرة عنه).

والنظير من ذلك كثير، كالمنطق المطبوع بالحرام في قبال المنطق المطبوع بالحلال، حينما قال قيس بن الأشعث للإمام الحسين(ع) يوم عاشوراء: أولا تنزل على حكم بني عمّك؟! فإنّهم لن يروك إلّا ما تحبّ، ولن يصل إليك منهم مكروه.[1]

ليكون الردّ عليه من الإمام(ع): لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد.

فالمثير هنا (أن يتحول المسَلِّم إلى غير مسلّم ليصبح مسلَّماً)، فبعد أن عرّفت الظاهرة الاجتماعية في علم الاجتماع بأنها: ضرب من السلوك الثابت أو غير الثابت والذي يمكن أن يُباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد بحيث يعم المجتمع بأسره، تأتي لتتغير في تعريفها الإجرائي في تلك المجابهة العظيمة، لتكون ضرباً من السلوك الثابت فقط، والذي يمكن أن يُباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد؛ لذا نرى الخروج على الإمام المعصوم رائجاً حتى الآن فيما يخصّ القضية المهدوية، والرفض غير المبرهن لمناشئها وتطبيقاتها، ممّا يؤدي إلى الخروج عنه (عجل الله فرجه الشريف) عند ظهوره المبارك فغايات الهوى الانساني هي المحرك الفاعل للسقوط في هاوية العصيان عن إمام الزمان.

ولكي تتماسك الصورة الذهنية لمقتضيات النظرية البنائية الوظيفية سأخضع متغيراتها النمطية الخمسة -والتي هي من وضع عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز- تحت الفحص والاستخدام للكشف عن معاني الحكم الحسينية في بعض مواردها المقدّسة، علّنا نصل إلى التفعيل الاجتماعي المناسب وأصولها القيمية:

١. الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني: وهو أن يكون لدى الإنسان رغبة بسلوك ما مخالفة لرغبات المجتمع المحيط للسلوك ذاته (ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منّا الذلة).

٢. المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجمعية.

٣. العمومية في مقابل الخصوصية.

٤. ولهذين المتغيرين جوهر مشترك يتجلّى في ساعة المواجهة يوم عاشوراء: «أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلي، وَلا تَعْجَلُوني حَتّى أَعِظَكُمْ بِما لَحَقٌّ لَكُمْ عَلَيَّ..»[2]، فهذا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر كي تتحقّق الأهداف الرئيسة للنظام الإمامي، ويكون الاستقرار القيمي مكافأة لمَن ائتمّ به، فذلك يدعى بالضرورة الوظيفية التي يلزم تحقيقها من (خير أمة أخرجت للناس).[3]

٥. التخصّص في مقابل الانتشار.

٦. النوعية في مقابل الأداء.

أمّا الأول فهو ارتباط وثيق بين المتمكن والمتمكن منه (الخطيب والخطاب)، بأن يصدر الخطاب عن عالمه المختصّ بشكل يقدر على الثبات والتمكن أمام انتشاره الميداني بمختلف الأبعاد البيانية، وذلك حينما تلقّى الإمام(ع) طلب البيعة ليزيد بن معاوية من الوليد بن عتبه، إذ قال له: «يا أمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله..»[4]

رأى(ع) بحسب اختصاصه الهدايتي أن يعالج التمرد على العقل والإسلام بنهضة هويتها محمد وإخراجها مهديّ، فهذه (النوعية المقابلة للأداء) لتتضح بعدها مرحلة مفصلية اجتازت الموت بكلّ تفاصيله، بل حولته إلى حياة طيبة اتخذها أشراف الكون منهجاً وموئلاً، فنعم القدرة هي، صدقت وصدق مرسلوها، وإنه لمن النصر أن نسلك طريقها فيها الصلاح والفلاح.

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين(ع)، ص٨٠٨. (٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين(ع)، ص٨١٦.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٨٠١. (٤) حياة الإمام الحسين(ع)، ج١، ص٦١٠.

السِّتَارَةُ العَجِيبَة

د. نور رياض/ بغداد

في أحد أيام الصيف الحارة جلس يوسف أمام النافذة وهو يراقب الطريق المؤدي إلى الحديقة العامة، كان ينتظر أن يحلّ المساء حتى يخرج للعب مع أصدقائه، فجاءت والدته لتجلس معه، وقالت له: هل تعرف قصة الستارة العجيبة يا يوسف؟

قال لها بحماس: كلا يا أمي، وسألها: هل ستحكينها لي؟

فقالت الأم: حسناً سأحدّثك عنها. كان يا مكان، كانت هناك ستارة ذهبية موجودة في قصر كبير في أعلى الجبل، كانت الستارة جميلة جداً، وكانت هي الوحيدة التي تستطيع أن تتكلّم في القصر الكبير من بين باقي قطع الأثاث، ولكن بعد أن تركَ الناس العيش في القصر الكبير أصبحت الستارة وحيدة في القصر، وكانت تشاهد الشمس وتتحدّث معها، وهذا كان يخفّف من وحدتها ويسعدها.

قال يوسف: إذن الشمس أصبحت صديقة الستارة؟

قالت له أُمّه: نعم، يا يوسف، لقد أصبحتا صديقتين وكانت الشمس تحكي للستارة قصصاً من العالم البعيد، وكانت تشجعها دائماً لكي تترك القصر المهجور الذي لا يسكنه أحد، وتذهب للسكن في بيت صغير يعيش فيه ناس طيبون، وفي أحد الأيام تشجّعت الستارة، وقالت لصديقتها الشمس إنها ستخرج وتبحث عن بيت صغير لتعيش فيه، فحملت الستارة نفسها وبدأت تقفز من مكان إلى مكان حتى وصلت إلى منزل صغير قرب الحديقة العامة، فتذكرت الستارة ما قالته لها صديقتها الشمس عن أصحاب هذا المنزل الذين كانوا يملكون القليل من قطع الأثاث، ولكنهم يعتنون بها جيداً، ويشكرون الله تعالى باستمرار على كلّ ما يعطيه لهم، فرحت الستارة كثيراً؛ لأنها وجدت المنزل الصغير الذي كانت تبحث عنه، وقرّرت أن تعيش فيه إلى الأبد، فرتبت نفسها داخل صندوق كبير، ووضعته أمام باب المنزل، وعند الصباح تفاجأ أصحاب المنزل الطيبون بهذه الهدية الجميلة، فعلقوا الستارة في منزلهم، وشكروا الله تعالى عليها، ووعدوا أن يعتنوا بها جيداً.

فقال يوسف: أنا سعيد جداً لهذه الستارة يا أمي، ولكن أخبريني، هل هذه الستارة هي ستارة منزلنا الذهبية؟

فضحكت الأم لصغيرها وقالت: نعم، يا يوسف، هذه هي الستارة المعلّقة بجانبنا، لقد جاءتنا هدية من الله ﷻ، لا نعلم كيف وصلت إلينا، ولكن نحن مسرورون بها، ونشكر الله تعالى عليها.

فابتسم يوسف ووقف واحتضن الستارة، وقال لها: أهلاً بكِ في منزلكِ الجديد.

وفي نهاية القصة يبعث يوسف رسالة إلى أصدقائه الذين يقرأون قصة الستارة العجيبة، ويقول فيها: صديقي هل تملك الكثير من الألعاب؟ هل تعتني بها جيداً؟ ما رأيك إن كان صديقك يملك ألعاباً كثيرة ولا يشارك بها أحد ولا يعتني بها؟ هل هذا العمل صحيح أو خطأ؟ وإن كان خطأً ماذا تنصح صديقنا؟

اقتفَتْ أثَراً مِن عَبَاءَة سَيِّدَة النِّسَاء فَأَصبَحَتْ أَيقُونَةَ الإِعْلَامِ النِّسْوِيّ

آمال كاظم الفتلاوي

أكملت دراستها الأكاديمية وتخرجت في كلية الآداب قسم علم نفس من جامعة المستنصرية، ثم التحقت بإحدى الحوزات العلمية في مدينة الكاظمية وعملت في تنسيق مهرجانات ولادات الأئمة^ واحتفالاتهم، ومن هنا كانت أولى خطواتها للالتحاق بالعمل الإعلامي بعد أن لفتت الانتباه بقدرتها على التقديم بشكل متمكّن، التحقت بدورة إعلام متقدّمة في الجمهورية الإسلامية، وحصلت على شهادة تعادل الدبلوم من خيرة أساتذة الإعلام لتنضمّ إلى قناة الفرات الفضائية، وتبدأ مشوارها الإعلامي؛ لتكون أول إعلامية ترتدي العباءة العراقية في عالم الإعلام، في بادرة هي الأولى من نوعها لدرجة أن إحدى الصحف الأمريكية كتبت عنها مانشيت (امرأة عراقية ترتدي العباءة السوداء لتقديم البرامج) في محاولة منها لإعطاء انطباع سيّئ عن الانفتاح الإعلاميّ الإسلاميّ، ولكن أعطى هذا الخبر صورة متميّزة وانطباعاً إيجابياً للإعلام الإسلاميّ الجديد، تميّزت بقدرتها على إدارة الحوار مع شخصيات دينية وأكاديمية لتمكنها في الجانبين الأكاديميّ والحوزويّ، وقدّمت العديد من البرامج الاجتماعية والدينية والأسرية، والبرامج الداعمة للحشد الشعبيّ، وحصلت على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية من العتبتين المقدّستين الحسينية والعباسيّة في مهرجان ربيع الشهادة، ومهرجان الإمام الباقر^، وفي عام ٢٠١٢م حصلت على جائزة من نقابة الصحفيين العراقيين كأفضل مقدّمة برامج في القنوات الإسلامية، إنها الإعلامية منتهى السهلاني مراسلة قناة الفرات الفضائية.

كان لنا معها حوارٌ تضمّن العديد من الجوانب المُهمة للإعلاميات، والنقاط الارتكازية في عملهنّ الإعلامي، بدأناه بالأتي:

كيف ترى منتهى السهلاني واقع الإعلام النسويّ في العراق؟

حقّق الإعلام بشكل عام قفزة كبيرة بعد سقوط اللانظام، واستطاعت المرأة الملتزمة الدخول إلى عالم الإعلام من أوسع أبوابه، إذ استطاعت أن تعمل كمعدّة ومقدّمة برامج ومخرجة ومراسلة، ولكن لحد الآن لم نرتقِ إلى المستوى المطلوب، بسبب بعض العراقيل التي قد تكون عقبة أمام المرأة الإعلامية، وإذا ركّزنا قليلاً نجد أنّ معظم الشاشات ما تزال تركّز على الجانب الجماليّ للمقدّمة على حساب الجوانب الأخرى، في حين أنّ بعض القنوات العالمية تركّز على جوانب غير جمالية كالجانب الثقافيّ، وسلامة اللغة، وكاريزما المقدّمة وشخصيتها.

الإعلام النسويّ تخطّى مرحلة التأسيس، كيف تستطيع الإعلامية الملتزمة تطوير العمل الإعلاميّ مع التطور التكنولوجيّ الهائل؟

تحتاج المرأة الإعلامية الملتزمة إلى مؤسسات تدعم عملها ودورها في الإعلام، وتفسح لها المجال في إظهار الجوانب الإبداعية لها، ونرى كيف أنّ العتبة العباسيّة المقدّسة دعمت الإعلام النسويّ وأسست إذاعة خاصة بالمرأة المسلمة هي (إذاعة الكفيل)، وكذلك أصدرت مجلة رياض الزهراء[عليها السلام] وهي خاصة بالمرأة المسلمة أيضاً، وهذا يُعدّ انجازاً رائعاً، وانقلاب إعلامي، فمن النادر أن نرى أنامل نسوية ترفد المجتمع وترشده إلى الثقافات الصحيحة على مستوى عائلة ومجتمع كامل فيه عادات وتقاليد من الصعب تجاهلها، وأودّ هنا أن أوجه تحية أتمنّى أن تصل إلى الأب الروحيّ سماحة المتولي الشرعيّ السيّد أحمد الصافي (دام عزه) لدعمه الإعلام النسويّ.

ما أهم سلبيات الإعلاميات حالياً؟ وما مواصفات الإعلامية الناجحة؟

أتألم جداً حينما أرى مذيعة تخطئ في اللغة العربية على الشاشة، هذا الخطأ يعدّ فشلاً في عملها، فبإمكانها أن تدخل إلى دورات خاصة باللغة العربية، وتطوّر مهارتها في هذا الجانب عبر قراءة القرآن الكريم حتى تتمكن من الإلقاء وإتقان مخارج الحروف، وقراءة القرآن الكريم تعدّ أنجع دورة من الممكن أن تدخلها الإعلامية، ويمكنها أن تتعلّم أحكام القرآن الكريم لتكون على اطّلاع تام بلغتها.

وعلى الإعلامية أن لا تهتم للجانب الجمالي بملبسها وتجعله شغلها الشاغل على حساب ثقافتها، فمن الضروريّ جداً للإعلامية أن تتمتع بمهارة تجعلها بموقع المسؤولية؛ لأنها تمثل فئة كبيرة من المجتمع، فهي تظهر على الشاشة للمؤالف والمخالف، فإن كانت تخطئ أخطاءً فادحة فالمتلقي لن يكون مقتنعاً بأيّ مضمون تطرحه هذه الإعلامية، ومن ثمّ لن يقتنع بأيّ أطروحات تقدّمها الفئة التي تمثلها هذه الإعلامية.

ومن أهم شروط نجاح الإعلامية هو تحصيل الثقافة الواسعة، والتخصّص في شيء معيّن، فالعمل في ضمن هذا الاختصاص يكون له أثر كبير في مسيرة النجاح؛ لأنّ التخصّص معناه التمكّن، وعليها أن تختار برامجها حسب هذا التخصّص لتستطيع الإبداع أكثر، مثلا أنا كإعلامية تمكّنت من الحوار مع شخصيات دينية وأكاديمية كون اختصاصي الأكاديمي (سيكولوجي)، ودراستي الحوزوية جعلتني أبرع في التحاور.

ما دور الإعلامية في دعم الحشد الشعبي وإسناده؟

للمرأة دور كبير في شحذ الهمم، وهذه من أولى أولويات الإعلامية الملتزمة التي تقتدي بالسيّدة الزهراء[عليها السلام] وابنتها الحوراء[عليها السلام]، إذ إنّ الكلمة التي تقولها لها تأثير أكبر في همم المقاتلين، ولذا فقد عملت عدة برامج مباشرة للحشد الشعبي، ونقل لي أحد الإخوة أنّ المقاتلين يشعرون بالحماسة حينما يرون أنّ امرأة إعلامية تساندهم وتدعمهم وتقول: (عرفتُ معنى الرجولة في العراق)، فضلاً عن مساهمتي ورعايتي لعدد من القوافل التي تقدّم خدماتها اللوجستية، وكذلك بحكم عملي كمرشدة تربوية في إحدى المدارس قمت بعمل صندوق للتبرعات؛ لكي أنمّي ثقافة الإيثار والمساعدة عند أبنائنا الطلبة، والارتباط المباشر بينهم وبين الحشد المقدّس.

كيف تستطيع الإعلامية الموازنة بين عملها الإعلاميّ وبين واجباتها كزوجة وأم؟

على الإعلامية أن تعي أنّ دورها الأساسي في الحياة هو مراعاة الزوج وتربية الأولاد، وعملها الإعلاميّ على أهميته فهو مكمّل لدورها الرئيس؛ ولذا عليها إعطاء وقتها لأطفالها حتى سنّ الخامسة من العمر، وتتعب في تربيتهم عبر التركيز على مفاهيم التربية الصحيحة، وترسيخ مبادئ أهل البيت[عليهم السلام] في نفوسهم؛ لأنّ هذه المرحلة هي تأسيسية لشخصية الطفل، حتى تطمئنّ عليهم بعد هذه المرحلة، وتعطي بعد ذلك وقتاً لعملها.

ما كلمتك التي توجهينها للإعلاميات بشكل عام؟

أوجّه كلمتي للإعلاميات بشكل عام في مختلف القنوات، وأقول: حينما تكون المرأة صاحبة رسالة عليها أن تكون ذات ثقافة واضحة، وأن يكون هدفها واضحاً وأن يكون لديها اعتقاد واضح؛ لأنّ هذه الهدفية ستكون سبباً لنجاحها.

وللإعلاميات الملتزمات أقول:

أعتقد أنّ هذه فرصة ذهبية فتحت لهنّ في هذه الأعوام، وينبغي أن تُستثمر استثماراً صحيحاً عبر الإيمان بقضايا كثيرة في وسط مجتمع فيه الكثير من الأخطاء السلوكية والأزمات النفسية، علينا أن نعي كيف نحاكي مجتمعاً نريد نقله إلى برّ الأمان، ولا توجد طريقة غير الإبداع في العمل الإعلاميّ الملتزم.

وعلى الإعلامية التي تسير في هذا الخط (الترويج للحقّ) أن تجعل أمام عينيها هدفاً واحداً لا ثاني له، ألا وهو خدمة أهل البيت[عليهم السلام]، فهو الانطلاقة الأولى نحو النجاح، وأن تجعل ركيزتها الأولى هي السيّدة الزهراء[عليها السلام]، وتجعلها رقيباً عليه في طرحها لقضايا المجتمع، وكيفية تعاطي المرأة مع هذه القضايا والترويج لها، مثل قضية الانفتاح والغزو الثقافيّ التكنولوجيّ بخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتقيس نسبة رضا السيّدة الزهراء[عليها السلام] عن طريقة تعاطيها مع هذه القضية، وكيف لها أن تؤثر في نساء مجتمعها.

تواجه الإعلامية الملتزمة تحديات وعقبات استطاعت بفضل إصرارها وعزمها تخطيها، ولكن تبقى مسألة الدعم بجوانبه كافة مسألة أساسية في وصول الإعلام النسويّ الملتزم إلى المستوى المطلوب.

طَوَافٌ حَوْلَ مَدَارِ الأَرْبَعِين

إيمان كاظم للحچيمي/ كربلاء المقدسة

تطوف الذكريات حدود تلك البقعة التي ترادف اسمها مع الجنة، لتكون جنة الله تعالى على أرضه. كربلاء مذ وجدت ذات فاجعة، وحينما تناهى إلى مسامع الضمير الإنساني، صهيل الخيول، وعويل اليتامى، وأنين المخدرات، واضطرام الخيام بنيران الحقد، والضحكات الشامتات وهي تلوح للعالم أجمع كلّ عام بتجديد الذكرى وإعلان أسطورة الأربعين بإحصاء عدد الخُطى التي لا تنفكّ عن الحثّ صوب القباب ومآذن الخلود التي أقامت صلاة العشق؛ لتصلي الأرواح مجتمعة عقب وضوئها بالدمع.

كربلاء موطن الوافدين..

ربّما لن يهتدي أحدٌ لإدراك سرّ كربلاء، ولاسيّما المشهد العظيم في أيام الزيارة الأربعينية، وكيف تحتضن هذه الأرض ملايين الوافدين ممّا يفوق سعتها واستيعابها؟! ألا إنّ العجب غير وارد في هذا التساؤل؛ كون القضية مرتبطة بسبط الرسول الأعظم محمد ﷺ، فذا الحسين عليه السلام الذي لولا دماؤه لما كان لدين جدّه المصطفى ديمومة في قلوب المؤمنين، إذ مهر الحسين بدمه وثيقة الرسالة السماوية؛ ليحفظها من الزيف، ويرسم للتاريخ لوحات الإيثار والجود بالنفس. فكيف لا ينبض العشق باسمه؟ وكيف لا تشرع البيوت أبوابها لإحياء ذكره؟ وكيف لا تخرس الأصوات الحاقدة حينما تتوحد نداءات التلبية بألف ألف لبيك يا حسين؟! وكيف لا تكون كربلاء الموطن الذي يؤمّن لوافديه الضيافة بالكرم المعهود لأهل البيت عليهم السلام، إذ تفتح مدينة الإمام الحسين عليه السلام أكفها لتحتضن كلّ عاشق وطئتْ قدماه أديمها، وأثارت خطاه غبارها، ليعلق على الأجساد فيستحيل نوراً يوم لا ينفع إلّا العمل وشفاعة محمد وآله.

زيارة الأربعين هالة كونية..

مَن يتابع أحداث زيارة الأربعين عن بعد لن يقتفي أثر الحقيقة، ففي كلّ شبر من أرض كربلاء ثمة درس، وصور توقظ الضمائر المغيبة، وقيم بعمق الغاية الوجودية للإنسان على الأرض، إذ إنّ ما تراه لا يتكرر إلّا في موسم العزاء، فزخم العطاء، والتنحي عن ملذات الحياة، وتوحيد الجهود لأداء مراسيم الحزن، والانعتاق للخدمة بمنتهى الرفعة والتواضع، وتوثيق معاهدة السلام التي أرسى قواعدها رسول السلام، ما هي إلّا دلائل ومصاديق تنصّ على انتصار الإمام الحسين عليه السلام السرمديّ الذي منح للكرامة حروفها، وللعقيدة شرعها، وللحياة صفتها، ولكربلاء رمزها الذي رسمت ملامحه زيارة الأربعين.

طُفُولَةٌ ثَائِرَة

وسن نوري الربيعي/ كربلاء المقدسة

ستبقى لك لوعة تتأجج كلّما لاحت أيام الحزن والعزاء، فعلى الرغم من سنّك أعلنت للطفولة موقفاً خالداً، وخلّفت أنةً ولوعةً وحزناً شبيهاً بلوعة جدتك السيّدة الزهراء عليها السلام.

لقد رحلتِ عن هذه الدنيا هازئة بقسوتها وحقد عبيدها وضغينتهم على أهل بيت كرّمهم الله تعالى ورفعهم مكاناً عليا؛ لأنك علمت أنّ أهل هذا البيت عليهم السلام في عين الله سبحانه أحياء وأموات، وتركت آثار أقدام ناعمة مدماة من أثر السير الطويل لا يزال المؤمنون ينحنون لها إجلالاً وإعظاماً؛ لأنها كانت سائرة في طريق الحقّ.

فسلامٌ عليك يا ريحانة الحسين، يا رقية الخير والتضحية والعطاء، والسلام على أناملك الصغيرة حين حملت مع الأبطال راية الإسلام.

حُلْمُ رُقَيَّةَ..
هَيْنَمَاتُ عِشْقٍ وَتَرَاتِيلُ عَزَاء

عبير المنظور/ البصرة

كأنسام الربيع عذوبة تنساب ضحكاتها البريئة على المسامع لتزرع البسمة، بهية الحضور كإشراقة الشمس في الأفق الملبد بالسحاب، رشيقة الحركة كحمائم السلام تتطاير وتنثر البهجة في أسرتها كأيّ طفلة لا تتجاوز الأربعة أعوام، وتزداد حركتها وتتسارع نبضات فؤادها الصغير قبيل الصلاة، المحطة الروحية لتلك الطفلة، فيخفق فؤادها وترتعش أعضاؤها وهي تحمل بأناملها الصغيرة مصلاة أبيها إلى المحراب، وهي تهيم شوقاً بين اللقاءين، لقاء الخالق في الصلاة، ولقاء سيّد الخلق أبيها الحسين(ع)، إنه الحلم الوردي الذي تعيشه رقية في لحظات الصلاة والعروج إلى البارئ ببراءتها ولحظات ارتمائها بين أحضان أبيها، ومرّت الأيام ورقية(ع) ترفل في ذلك العالم الملكوتيّ، وتذوب فيه عشقاً لله تعالى وللإمام الحسين(ع).

كان حلم رقية(ع) مفعماً بالحياة، مترعاً بالأمل حتى في سفر الإمام الحسين(ع)، كانت رحاله في صحراء نينوى رغم الحر والعطش والترقب تزهو ببراءة حلم هذه الطفلة وعالمها الذي تمثله لها مصلاة أبيها، كان حلماً جميلاً لها حتى تغيّرت ملامحه، واستحال كابوساً مريراً في يوم عاشوراء، إذ أُبيد الأهل والأحبة، وتقطّعت أوصالهم، وتهشّمت بين سنابك الخيول، ولحظات الرعب عند الهجوم على المخيم وسلبه وإحراقه.

تطايرت ذرّات الحلم وتناثرت بين صرخات الأطفال المذعورين، وعويل النساء الثكالى، وصوت أخيها العليل يرنّ في مسامعها: فرنَ على وجوهكنّ في البيداء، فرّ الحلم وفرّت رقية(ع) معه، وهامت خطاها على الرمال اللاهبة نحو المجهول، وهي لا تكاد تصدق أنّ حلمها قد لفظ أنفاسه الأخيرة، كانت متيقنة أن حلمها آتٍ مع شروق وجه الإمام الحسين(ع)، أجالت النظر هنا وهناك علّها تجد حسينها ليوقظها من كابوسها، ويعيد إليها ذلك العالم البريء، ولكن عبثاً ضاعت محاولاتها.

مرّت سويعات لملم القدر فيها شتاته، وانجلت الشمس الشاهدة على الفاجعة، ليشهد القمر على أنّات الأطفال والثكالى المكمّمة خوفاً من الضرب، فيبدو وكأنّ الأصوات قد هدأت إلّا أنّ ضجيج الأفكار والخواطر قد ملأ رأس رقية(ع)، علّها تعلم علة هذا الكابوس وأوان انتهائه، ورغم ظلام الكابوس أشرق حلم رقية(ع) مجدداً عند صلاة المغرب، وهيّأت مصلاة أبيها وانتظرت وطال انتظارها، وما من حسين حلمها يأتي.

رافق الحلم رقية(ع) في مسيرة السبي بين الأمصار والقفار، ويتكرّر في أوقات الصلاة، ولكن ظلّ حلمها صامتاً واجماً دون حسينها، فلم تكن قيود الحبال والسلاسل في معصميها الصغيرين لتقيّد حلمها، فكانت تطبق كفيها وتتلو صلاة حبّ يخالطها الشوق والأمل رغم السياط التي توالت على جسدها الغضّ، وآثارها من ازرقاق واخضرار واحمرار على بشرتها، زرعت رقية(ع) مكانها أملاً بتحقيق حلمها.

وانتهى المشهد الأخير من كابوس رقية(ع) في خربة الشام، إذ عاشت حلمها في عالم الرؤيا وطاش لبّها فرحاً بلقاء الإمام الحسين(ع)، وأفاقت على ذات الكابوس الذي استمرّ خمسة وعشرين يوماً، أبت رقية(ع) إلّا أن تحقّق حلمها، فبكت وأبكت مَن حولها، فجيء لها بطبق وقالوا، إنّ مقصودك في هذا الطبق، ما إن رفعت المنديل عن الطبق حتى رأت حلمها مبتوراً محزوزاً مدمي الشيبة بلا جسد، ليحتضنها ويضمّها إلى صدره، فتمتمت بهينامات عشق وتراتيل عزاء، وأطبقت شفتيها على شفتي الحسين، لتختم حياتها بتحقيق حلمها على شرف تلك الشفاه الذابلات، وأسدل الستار على براءة حلم لطفلة روت قصتها مأساة الطفولة في كربلاء.

لَكَ البَقَاءُ أَيُّهَا البَشِير

زبيدة طارق/ كربلاء المقدسة

على مشارف المدينة حيث موقد أوجاعي..

حيث الكل ذبل ومات وارتدّ إلى تلاشيه بعد أن كان معانقاً وحي السماء..

كان كلّ شيء يوحي بالحنين الجارح متسربلاً بأحشاء الظلام..

حيث الأشجار تنحب وحال فطام الفسيل تختلط فيه الأنفاس بصدى العويل..

لم يزل نزيف النور كما هو يرسم الحزن على كلّ الجهات..

يصرفني إلى قبر هو باب يقود إلى الله ﷻ..

تتحاور فيه الدموع، وتفيض فيه الأرواح المسكونة بالهيام..

وأنا أوغل السير صوب محراب الحبيب، أتبع الأنجم المتلألئة حول تيجان قبته الخضراء..

أبسمل -أصلّي عليك خاشعاً يا صاحب التاج والمعراج؛ ليستمر النبض في الجسد القتيل..

فمنذ غداة رحيلك والقلوب عليلة، وزهو العمر

ولّى، وتهاوت الأجساد النحيلة..

غريبة أمست الديار، ما بها من ضياء، وافتقد السحر صوت الآذان..

وغارت فيه النجوم بحكم القدر، تاهت هنا قلوب في متاهات الهباء، وأصبح الكون محروماً من ضحكته..

برحيلك أيها البشير النذير، علمتنا لغة المنايا إيقاع تربتك ولحدك صادحاً بالدعاء، لكنّي طفت في أركان الزمان..

الذي كان محفوراً في كف يدي كالليل..

فما وجدتك!

فأين نكتب هذا الأنين الفاضح؟

كيف يمكن أن ينتهي الحنين الجارح؟ لكني سأبوح بالسر المخبأ منذ سنين..

إنا نحن من دفن واندفن..

فلك البقاء، ونحن سرنا إلى الفناء..

لكننا عدنا يا نبيّ التوبة والرحمة نلملم دمنا ودمعنا؛ لننقش بغيتك مشعة نازفة على لوح الوجود، ليحلّ لنا عناق تربتك..

رَسُولُ العَالَمِين

بتول عرندس/ لبنان

يمثّل الرسول ﷺ الأنموذج الإنساني الذي جمع صفاتَ العلم والعقل والكمال، وملك كلّ الفضائل والقيم الإنسانية والإلهية، فكان القدوة والأسوة الحسنة، مثال الحكمة والجلال والشجاعة والحزم والأخلاق والثبات والقوة، ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾/ (الأحزاب:٢١).

هذه الشخصية الفذّة والمثل العظيم حظي باهتمام بالغ وخاص ومميّز من قبل المؤرخين والباحثين الذين أدهشتهم سيرةُ هذا النبيّ العظيم والإنسان الكامل والمعلّم المبلّغ فبادروا إلى توثيق تفاصيل حياته وتصرّفاته ومواقفه وكلماته بدقة تامة ومتناهية، وهي سيرة حافلة بالدروس والعبر التي يمكن استيعابها وتعلّمها من حياة الرسول ﷺ منذ ولادته الميمونة مروراً بصباه وشبابه وبعثه رسولاً، وكلّ التحديات التي خاضها في تبليغه للرسالة حتى وفاته.

يقول الله جلّ وعلا في محكم كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾/ (التوبة:١٢٨)، هذه الأوصاف جزءٌ يسيرٌ من شمائل الرسول ﷺ، تظهرُ مدى ارتباط الرسول بشؤون المسلمين، وحرصه عليهم، ورحمته بهم، وفي المقابل جاءت الدعوة الإلهية للإعراض عن أعداء الإسلام والمتربصين به شراً: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾/ (الأعراف:١٩٩)، والتفرغ للعمل الرسالي، وهو الأهم والأساس لبناء الدولة الإسلامية القوية.

نتعلّم من الرسول ﷺ كمربين وعاملين وقادة أنّ خدمة الدين والعقيدة تتطلّب الكثير من الصبر وجهاد النفس والتضحيات، وكذلك الجهد والوقت والطاقة، وحين تتحقّق هذه الشروط يمكن الجزم بأنّ مهامنا الرسالية في بناء مجتمع إسلاميّ مؤمن وقوي مشروع ناجح وقويّ، إضافة إلى ذلك يتطلّب العمل الرسالي الإخلاص، فلو لم يملك الرسول ﷺ ذلك الإخلاص العظيم لما كسب ثقة أمته، ولما حقّق النصر على المشركين في رحلة تأسيس الدولة الإسلامية.

لقد مثّل الرسول ﷺ أنموذجاً إنسانياً تاريخاً، فهو المعلّم والمبشّر والنذير، نجح في مشروعه الإلهيّ بتوكله على الله ﷻ وثقته به، وعلمه بهدفه وباتّباعه النهج القويم، وهو نهج الإقناع والتحبّب، وبصبره وحلمه وحكمته.

مَعاً عَلَى دَرْبِ الرَّشَاد

فاطمة صاحب العواري/ بغداد

بلا مناسبة ولا سابق معرفة اقتحم صوتها حوار صحبة الخير، امرأة وقور حزينة، بصوت متهدّج (ولم تزل بقايا دموع في عينيها المتعبتين)، تحدثت وهي تؤنّب نفسها:

أكنت بئس البنت حتى رحلت يا أمي الحبيبة؟! هكذا دونما أقضي حقّك الواجب عليّ، هل كنت ممّن يُخص حظّه في الثواب الجزيل الذي أعدّه الله ﷻ للأبناء البررة؟ كيف بعدت عنك في تلك المدة الحرجة؟ أتذكر أني قبلها كنت أنعم بقربك وأتشرّف بخدمتك، وتحلّق روحي في سماء الرضا والسعادة عند سماع ترنيمات دعائك، صوتك العذب الحنون يطوقني بحصن الأمان، لطالما سجدت لله تعالى شكراً أن وفقني للعناية والبرّ بك، ما كان ألذّ السهر عند قدميك!. ما أحلاه من تعب! إذ كنت ألبّي طلباتك التي طالما تردّدت بها رحمة منك بي، وخوفاً عليّ من الإجهاد.

ثم ماذا؟ أيّ عارض سلبني التوفيق لأكمل ما بدأت؟ أيّ شغل شغلني عنك وأنت بهجة أيامي ومنتهى سعادتي؟ كيف سوّلت لي نفسي التقصير في حقّك؟ تبريرات واهية، لست ابنتها الوحيدة.. إنها لا تحتاجني لهذه الدرجة.. غداً سأبقى معها مدة أطول مواصلة حديثها (أترون كم أني باسة)، هنا انفجرت بالبكاء.

تحولت حولها الثلّة الطيبة بتعاطف وحنان

أمّ زهراء وهي تمسك بيديها: لا بأس عليك هدئي من روعك (بلمسة رقيقة مسحت أمّ علي دموع أم رجاء، وهي تقول: نسأل الله اللطف والرحمة كما هو أهله).

فيما جلبت أمّ حسين قدحاً من الماء وسقتها بعضه، وغسّلت وجهها مما بقي منه قائلة: (نحن مهما عملنا لا نوفي حقّ أمهاتنا وآبائنا).

أم زهراء: حقيقة أنّ المتتبع لكلام الله ﷻ وأحاديث العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم يجد التأكيد على أهمية البر والرحمة لهما، والوعيد والتهديد بالعقاب الشديد لمن آذاهما وعصاهما.

أم علي: الملفت أنّ تلك الأحاديث والآيات لم تشترط كون الأبوين على مستوى من الإيمان والتقوى، بل لم تشترط الإسلام، واستُثني من ذلك عدم الطاعة في تحريضهما على الشرك بالله تعالى، وارتكاب المعاصي.

أمّ حسين: أحسنتم، فمن الواجب على الولد إبداء الاحترام والتوقير لهما، وعدم رفع الصوت في حضرتهما، فيقول ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ..﴾ (الإسراء:٢٤).

أمّ علي: بل أكثر من ذلك، فلا يجوز أظهار الضجر والملل قولاً وفعلاً وإشارةً، يقول الله تعالى: ﴿..فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ..﴾، حتى النظر يجب أن يكون بحبّ ولطف.

أمّ حسين: قرأتُ حديثاً شريفاً يجدر بنا الوقوف عليه، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: «أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني راغب في الجهاد نشيط.. يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي، ويكرهان خروجي، فقال رسول الله ﷺ: فقر مع والديك فو الذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة».(١)

لم تكد أمّ حسين تكمل حديثها حتى أجهشت (أمّ رجاء) بالبكاء مرة أخرى قائلةً: يا إلهي، إن كان هذا في الجهاد وهو ما فيه من العظمة والقدّسية، فما أقول أنا وما عذري؟ ألم أقل لكم إني باسة؟!

أمّ زهراء: أختنا الطيبة ما يزال لديك الفرصة للبرّ والإحسان بها، فعن أبي جعفر ﷺ قال: «إنّ العبد ليكون برّاً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله ﷻ باراً».(٢)

أمّ علي: فانظري إن كان في ذمة والدتك شيئاً من حقّ الله ﷻ أو العباد، ولعلّه من الأفضل أن يُساهم أخوتك ليعمّ الثواب الجميع، وتفوزي بأجر الدالّة على الخير.

أمّ رجاء: أنا والله دائمة الاستغفار والدعاء لها، وأعمل المستحبات وما مكّنني ربّي من التصدّق، وسأبذل جهدي لأداء ما فاتها من الواجبات، هل سترضى عنّي؟ هل يقبل الله منّي؟

أمّ حسين: لاشكّ في ذلك، فالله واسع الرحمة والمغفرة.

تنفست أم رجاء الصعداء كأنها فرغت تواً من حمل أكوام من الحجر.. بنبرة خجولة خاطبت أم رجاء الثلة الطيبة: جزاكنّ الله خيراً. أمّ علي وبقية الثلة الطيبة: نراك بأحسن حال.

(١) الكافي، ج٢، ص١٦٠. (٢) الكافي، ج٢، ص١٦٢.

خلفك نحلّق عاشقين لعليا أحبابك ودليلنا رفيف ذاك الجناح..

تَالِيَةُ الزَّهْرَاء

رجاء محمد بيطار/ لبنان

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾/ (مريم:٢٥).

هاتفٌ ناداها من تحتها حتى امتلأ الوجود عطاءً سخيا..

غلامٌ زكيٌّ وهبه الباري للعذراء التقية، من غير أن يمسها بشر، فكان لها وللعالمين وليا..

ورغم رحمة الخالق بها واختصاصها بذلك الخير الفريد، غير أنّ فؤاد العذراء تهاوى لوقع البلاء، فقالت: ﴿..يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾.(١)

إيه مريم، يا بنت عمران النبيّ، وربيبة زكريا..

هو قدر الأصفياء أن يهبهم الله من نوره ما يزيدهم شرفاً، وأن يكون لهم عالم الدنيا الدنية موقع بلاء..

ولكن النداء قد أتاك بعد ذلك العطاء..

فتسمت أنفاسك الطاهرة روح السماء: أن يا مريم لا تخافي ولا تحزني ﴿..قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾.(٢)

إيه مريم، لقد أطعمك المولى وسقاك، وفضّلك واصطفاك، فكنت لمَن بعدك آية..

فأيّ وجد كدّر صفوك، وأيّ خوفٍ من افتراء القوم؟!

بل أيّ ذكرٍ ربط على فؤادك وهدّأ بالك في ذلك اليوم؟!

أهو أمر الرحمن لك بالصوم؟! أم هو انشغالك بتلك المشكاة المشعشعة في حنايا روحك..

وتوجّهك نحوها بكلك لتداوي جروحك، فهي إليك مذ عرفتها حبيبة..

وأنت مذ سرت في موكبها النورانيّ وأتممت بها، صرت ملازمة لها وقريبة.

إيه مريم، هل رأيتها يوم وقف بنو إسرائيل ينتظرونك ومولودك بعيونهم الحاقدة وألسنتهم الناقدة.

ليتّهموك بتلك التهمة التي استخرجوها من مناجم فحمهم، وصقلوها ليبعثوا بها الروح في جثمان شريعتهم الراقدة..

وهل أحاط بك وهج عشقها وأنت تنظرين بهدوء القديسين إلى صخب الناكرين، وقد تمثّل لك ما يجري عليها بعد حين.

فاستصغرت هذا الشر أمام ذاك الشر المستطير، وإنما منبع الحقدين واحد، هو كيد الشيطان للإنسان، وكره الكفر للإيمان..

إيه مريم، هل رأت عيناك الناظرتان عبر سجوف الزمان تلك الأكوام من اللّظى والركام، وقد وضعت على باب سيّدة النساء..

ووقف القوم يقرعونه بالأيدي والأصنام، وما يزال وقع قرع نبيّ الرحمة عابقاً بحلقته..

وصوته المجلجل فوق أصواتهم ينادي عبر أروقة الأيام: (السلام عليكم يا أهل البيت)، ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.(٣)

لا عجب يا يتيمة عمران، فلئن أبكمتك صروف الأيام..

ولئن برّأ الباري ساحتك بنطق الغلام..

حتى تفرّق عنك المفترون ريثما يعدون كذبةً أخرى تتقذهم من ذلك المقام..

فإنّ ما جرى على يتيمة محمد أدهى وأشد، فقد ضُربت ولُطمت ولمّا يجف تراب أبيها بعد، وسيق بعلها بين الأنام..

وهو لو شاء الله وأذن له لساقهم سَوق الأغنام..

فصبر وصبرت حتى كلّ من صبرهما الصبر، واحتسبا عند ربّهما ما جرى عليهما منذ ولدا حتى احتواهما القبر..

وقبل وبعد ذلك، منذ آدم حتى يوم النشر، وراحا يزدادان مع البلاء عطاءً وبهاءً، وقدّما فلذات كبديهما قرباناً للحق..

لا يترددان لحظة في ما يقدّمانه، وهما في كلّ ذلك قدوة وأسوة للبشر منذ بدأ الخلق..

أولم يكن صمتك اقتداءً بصمتهما، صمت القويّ عن النطق..

إذ لم يأذن الله بالرد إلّا بذلك الحد، ريثما يستوفي الكيل ويكتمل انهمار السيل..

فيصدق الوعد ويبر الموعود بالوعد.

إيه مريم، ما بلاؤك إلّا دون ذلك البلاء، وإنما ربط الله على قلبك ليظهر حقّك بكلمة منه، وربط الله على قلبها..

وقلوب بعلها وأولادها وشيعتها ليظهر حقّهم يوم تزهر الأرض بنور ربّها..

وغداً يخرج ولدك ليصلّي خلف ولدها..

وتخرجين لتقفي بين يديها كما كنت دوماً تحلمين؛ لتصومي في كنفها بيوم شديد الحر كيوم عاشوراء..

وتقومي خلفها بليلة شديدة البرد كتلك الليلة الظلماء..

وتقطفي معها جنى تلك النحور الداميات والخدور الممزقات، فتبلغي في ظلّها ما أردت من مرتبة البلاء..

وتكوني لها كما أراد لك المولى وشاء، تالية الزهراء..

(١) (مريم:٢٣). (٢) (مريم:٢٤). (٣) (الأحزاب:٣٣).

ما تخبّئه لنا الأروقة هُناك.. عن التفاصيل التي تصنعُ ذاكرة الحلم، بين سندانه.. والواقع.. نونك..

د. ولاء الملا/ البحرين

«جرّة قلم»

ما معنى أن يصير العمر رهن إشارة الوقت، وأن لا خيار آخر سوى أن تعبري برضا؟ أن لا تصبري فقط، بل أن ترتقي أكثر، أن تكوني «راضية» وأن تتعلّمي كيف ترين الأنس نوراً في غمرة العتم.. سترين كم صباح سيولد من قلبك، وكيف أنّ الوصول حين يتحقّق يفتح الطرقات الترابية الضيقة، ويعشبها فتتحول إلى جنة تشبه فوح التراب المبتلّ. السير عليها تألفه الأقدام دون سابق خطوة. وحينها فكري.

ما الذي طمأنك وجعلك تهندمين الأفكار والأحلام والدروب والخُطى؟

غير صحبة ذلك الغريب، صاحب العمر والعصر والأمان والزمان.

«ممرات»

كانت تسير «يا رب.. اجْعل حَياتي كلمةَ رضا، واجعل أعْمالي ساعةَ جهاد - بنت الهدى، السيّدة الشهيدة آمنة الصدر.»

تعيشين في زمن جهاديّ يحدّه بريق الدنيا، يمكنك أن تصنعي عمرك على عينيه بكلمة من الرضا، وعمل زمنه جهاد، في كلّ مفصل من مفاصل حياتك سيُختبرُ مبدؤك أمام فرص كثيرة.. هل تصمدين؟ إلّا أن ترتدي روحاً كبنت الهدى روحاً بصيرة.. لا ينطلي عليها بريق الدنيا المعتل.. وقلباً يبقى ثابتاً رغم كلّ الاهتزازات.. وعيناً مُصانة، وخُطىً لا تعرف السير في غير دروب الله ﷻ..

حتى لو كانت شائكة وسالكوها قلّة..

لأنّ هناك إيماناً مضيئاً يذكرك دائماً: أنّ الله يتولّى رعاية مَن يحبونه!

«مذكرات جامعية»

الحلقة الخامسة

وصلنا إلى المختبر، انضممنا للصفّ المستقيم ننتظر دورنا، حوراء وأنا.. وفي مدة انتظارنا تلك دارت بيننا أحاديث كثيرة، أحدها حين سألتني حوراء:

هل تعلمين عزيزتي زهراء أنّ معظم الأطباء الذين تخرجوا قبل عامين إلى الآن لم يجدوا وظائف؟ ومعظمهم جالسون في منازلهم ينتظرون اتصالاً يبشرهم بوظيفة.

أنا: نعم قد سمعتُ بذلك، ورأيت الصحف أيضاً وقد عجّت بشكاواهم، لكن أتعلمين ما الذي فكرت به؟

حوراء: ما الذي فكرتِ به يا زهراء؟

أنا: هم يريدون هذه الوظيفة في ظلّ نظام ما، أمّا أنا فطمعي أكبر..

حوراء: طمعك أكبر! وكيف ذلك؟ ما الأكبر من وظيفة ثابتة وراتب مضمون؟

أنا: أنا لا أُريد إلّا ما يريد، أنا سأدرس وأجتهد لأكون طبيبةً لائقةً بمستشفىً مهدويّ في دولة صاحب العصر والزمان ﷻ.. وقد عاهدتُ نفسي قبل أن أنال قبول الكلية أنّ كلّ تعب الأعوام رغم أنه لن يفي لأجل عينه، وأنّ هذا العمر كلّ العمر فداء لروحه الشريفة..

حوراء: لقد أخجلتني من نفسي يا زهراء، وعرفتُ كيف أنه موجود دائماً لكن نحنُ مَن يغيب عنه. الحمد لله على رفقتك الطاهرة التي ستكون قنديلي في هذا الطريق، الطريق إليه.. فأعينيني حتى أزيح طبقات العتمة عن قلبي وأبصر نوره..

أنا: حوراء عزيزتي، وأنا أيضاً تعلو قلبي طبقات من العتمة، ولكن بحبّنا له، وبصحبته لنا سنصل، هذه يدي وهذا قلبي، أعاهدكِ أن أكون نعم الرفيقة..

زهراء: وأنا أيضاً أعاهدك عهداً مهدوياً..

ابتسمنا وابتسم كلّ شيء فينا..

الخطوة الأولى مضيئة جداً، وصادقة..فأعنّا يا مولانا..

أمسك بأيدينا حتى لا نسقط، فأنت تعلم كم تبدو هذه الدنيا زلقة جداً..

أستاذة المختبر: تفضلي، أظنّ أنّ هذا قياسك..

مددت يدي كمَن يستعدّ لاستلام جناحيه حتى يطير..

أخذته ومشيت استعداداً إلى رحلة الحُلُم، طبيبة مهدويّة.

بَرْقِيَّة

في كلّ أربعين..
يأسرني الحنين..
يثير شجوني..
أتساءل..
أيّها الساكن المتعبّد في نواحي العراق..
ماذا بعد أن دارت السنين..
وحلّ يوم الأربعين..
وسمعت رواية كربلاء..
والتاريخ وكلّ التفاصيل..
هل سأسلك ذلك الدرب؟
وأزور تلك الأضرحة؟
التي أتعطش إلى تقبيلها..
وأتلمس ذكراها التي تختبئ..
بين ثنايا ذاكرتي المتقدة بحبّكم..
أو أنكم ستهجرون روحي..
على ضفاف العشق تعاني..
أعالج ما يخلّفه حرمان الرحيل إليكم..
أناجي الله تعالى..
أتوسل إليه بدموع حيرى..
أن يجمعني بكم..
برقية عاجلة..
علّها تكون السبيل..
أتساءل!
هل سأبلغ تلك الزيارة؟
أطفئ بها حرارة الوله..
أتمتم زيارة آل يس في كلّ ضريح..
وأرتّل آيات الذكر الحكيم..
أو سأبقى رهينة الانتظار..
أجفّف دموعاً تتناطر كلّ حين..
وأمنّي النفس كلّ عام..
بزيارة آل يس!

مريم حسين الحسن/ السعودية

مَا وَرَاءَ الأَيّام

ما يزال غافياً فوق الرمال، قلبه ينزف دماً، ودماء القلب ترسم طريقها فوق الأرض نهراً صغيراً (يكاد سنا برقه يضيء التاريخ)..

الليل يغمر الأرض بظلمة حالكة، وبدت الصحراء المترامية الأطراف كامرأة مُتشحة بالسواد حزناً على أبنائها، والنخيل الذي يحفّ بشطآن الفرات بدا كرماح مركوزة في الرمال..

وقفت الامرأة المتوشحة بالصبر (جبل الصبر)..

كانت تتنفس روح عليّ، وترتدي حلّة أيوب النبيّ..

تنظر إلى الرضيع الغافي في أحضان الأرض التي لوّنها بدمه الأرجوانيّ..

لاحت لها الأجساد المقطّعة الرؤوس، كانوا سبعين أو يزيدون..

إنهم نائمون كنجوم قد انطفأت..

ترى القمر، قد نزل من السماء ليروي لنا قصة الظمأ، ظمأ تحفّهُ المياه..

حيث كان النهر أسيراً تحرسه السهام والرماح..

لقد طعنوا المُزن في السماء، فيا أرض اعطشي..

وأطفؤوا وهج الضياء، فيا شمس ارحلي..

وتمرّ الأيام.. وقد أطلّ (صفر) بوجهه الكئيب، والقافلة تقف على باب الساعات..

قافلة تشقّ طريقها كسفينة تعصف بها ريح عارمة..

يتقدّمها رأس آخر الأسباط على رمح طويل، فبدا كعملاق من عمالقة التاريخ..

دخلت السبايا إلى قصر بُني على الظلم، ماله من قرار..

لقد ضاعت آيات القرآن الكريم وسط الدفوف والطبول..

ها هو الزمن يعود إلى ما وراء الأيام يشير إلى كربلاء..

فكربلاء معركة متجدّدة في كلّ زمان ومكان..

وسيمتد يوم عاشوراء ويستوعب التاريخ كلّه..

سلام على مَن سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً..

إسراء هاشم الموسوي/ كربلاء المقدسة

صدر حديثاً

صدر عن شعبة الدراسات والنشرات
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
العدد الأول والثاني من مجلة :

أوراق معرفية

وهي مجلة فصلية تُعنى بالمعرفة الدينية والثقافية، أُودعت فيها باقة فكرية منوعة ومفيدة تثري معلومات القارئ الكريم، وتربطه بتراثه الفكري والثقافي العظيم، وذلك من خلال جمع وانتقاء دراً ثمينة من الفوائد والفرائد والبحوث التي دوّنها علماؤنا الأبرار من الماضين (قَدّست أسرارَهم) في موسوعاتهم وكتبهم القيّمة، ومن كتابات المحدثين -لا سيما في القضايا المعاصرة- ليُشم منها عبق الماضي بنكهة الحاضر.

تُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

1- منطقة ما بين الحرمين الشريفين - بالقرب من باب الإمام الحسن (عليه السلام).
2- مدينة النجف الأشرف - شارع الرسول (صلى الله عليه وآله).